

دراسات لغوية

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثنائية

دكتور يوسف محمد صالح

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - هادي
القاهرة ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

رجب سنة ١٤٠٠ هـ - مايو سنة ١٩٨٠ م

جميع الحقوق محفوظة

دار التضامن للطباعة

٢٢ شارع سامي ميدان لاطوغلي

تليفون : ٣٠٥٥٦

تقديم

يفضل التقدم العلمى والتكنولوجى ، تقدمت الأبحاث اليوم كثيرا فى علمى (الفونتيك Phonetique) و (الفونولوجيا Phonologie) ، وحلت مشاكل كثيرة فى اللغة الانسانية بعامة .

وقد بحثت اللغات السامية فى ضوء المعايير الحديثة لعلم اللغة : (Linguistics) على يد المستشرقين أكثر من دراستها على يد ابنائها ، مع أنهم أقدر على ذلك من غيرهم ، لتشربهم روح المسنتهم ، ولتسهولة ادراكهم لأسرارها وخواصها .. وأنت هذه الأبحاث بثمرات طيبة : وضحت الغامض ، وأزاحت السجف ، واستقرت بها أمور كانت غير قارة . وإذا لم تسعنا ظروف السبق فى الميدان العلمى ، فلا أقل من أن نحول اللحاق فيه .

ولغتنا العربية غدت — والحمد لله — إحدى اللغات العالمية الكبرى فى المحافل الدولية ، فضلا عن أنها لغة حضارة راقية ، وتنتمى الى أعرق الأسر اللغوية . ولها مشاكل مازالت تنتظر فصل القول فيها .

والساميات عموما — وفيها العربية — بميزة الاعتماد على الجذر والاشتقاق مما يدفع بدراسة النشوء والارتقاء لها ، على أن نعرف من هذه الدراسة ما يبدو أحيانا من اضطراب أو خلاف أو تناقضات أو نزاعات .. فى الضوابط ، أو التصريف ، أو المعنى فى القاموس .. على نحو ما نختلف أو نؤول أو نخرج ..

ومع اجلالنا لعلمائنا القدامى ، واستبطارنا رحمة الله تعالى ورضوانه عليهم ، جزاء ما بذلوا وقدموا .. الا أننا نقول : لو توفرت لهم عوامل التقدم (التكنولوجى) ، ولو نظروا فى الساميات عموما وما يجاورها ، فى عمق وشمول دراية ، لغيروا رأيهم فى أمور ، ولجاءت مؤلفاتهم القيمة لايعتورها غموض أو قصور فى بعض الجوانب ، ولكن يحفها التناسق المعنوى ، واللفظى المعقول فى اتساق يأخذ بحجز بعضه .

والعربية — من دون أخواتها الساميات — لا تعرف من بدايتها ما نعرفه عن أخواتها ، لأن لشقيقاتها نصوصا كثيرة أوضحت معالم تاريخها .

بينما ما عثر عليه من نصوص عربية قديمة لا تعطى معرفة وافية بالبدايات الأولى في تاريخ عربيتنا .

ولأن ما عثرنا عليه من نصوص قديمة للعربية بعيدة كل البعد عن النصوص الأدبية الجاهلية ، التي وصلتنا في مستوى عال من جميع جوانب العربية : أسلوبا وصيغا واقتان معان ، ودقة موسيقى .. ومعنى ذلك : ضياع حلقات عديدة من النصوص جعلت فجوات بين الأصول ، وبين ما نجده من حال العربية في نصوصها الراقية في الأدب الجاهلي : أي أن الدراسة اللغوية العربية بدأت بدراسة اللغة المدونة ، وما وصلنا منها يمثل حال فتوة وشباب . أما البدايات فقد لفها صمت التاريخ ، وأهمال الأبناء ، ورمال شبه الجزيرة العربية بقسوتها ورهبتها .

وفي هذا البحث المتواضع أردت أن ألقى بعض الأضواء على مشكلة « الثنائية » أو الثلاثية « في الأصول العربية » ، وهي مشكلة المع اليها بعض اللغويين ، وتعرض لها بعضهم صراحة أو ضمنا ، لكن في إشارات غير بعيدة ، ولا أبحاث عميقة ، مع أهمية البحث فيها وضرورته ، لأنها تمثل إحدى المشاكل الكبرى للفتنا ، إذ هي وسيلة للتأصيل في الدور التوضيحي ، وكاشفة لتاريخ الاشتقاق ، وتطور المعنى ، وتدرج المبنى ، وإزالة التضارب بين اشتجار المعاني وتنافرها أو اختلافها :

فحين تحدث القواميس — مثلا — ، أن معنى (نهر) : الزجر ، أو الجريان والسيولة ، أو الضوء والسنا .. يحار المرء أمام هذه التناقضات أو الاختلافات ..

ولكن حين ترشد (الثنائية) الى أن الجذر الثنائي : (نه) من (نهر) ، يعطى معنى : النهى ، والزجر ، والنهر . وأن الجذر الثنائي : (هر) يشير الى معنى السيولة حين جريان الماء وسيولته . وأن الجذر الثنائي : (نر) ، يكتنز بحرف العلة فيكون : نارا أو نورا فيبديد الظلام .. حين تتدخل

« الثنائية » وتمين وترشد وتقرب وتدنى - فيزول الاضطراب ، وتتغير
النظرة الى بعض ما ظنناه خللا ، او مقصورا ..

والله اسأل أن يكون بعض التوفيق حالفني فيما سطرته في هذا
الجانب ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

توفيق محمد شاهين

مقدمة

اللغة ظاهرة اجتماعية غير مادية .. وتحتاج لذلك عند تحديد عناصرها ومعرفة ماهيتها الى عمليات متعددة غاية في التعقيد والتداخل ، لتسبب عناصرها بين الارسل والاستقبال والتداعي والترجمة ، ويسبق كل ذلك تفكير وتقدير وتبصير : « فتبارك الله احسن الخالقين » (المؤمنون : ١٤)
فهى اكثر من اصوات ، واكثر من أن تكون اداة للفكر واكثر من أن تكون تعبيراً عن الأغراض لجماعة ما . ولذا صدق ان يقال : ان الانسان صار باللغة انساناً ، وبلغ بها العقل منتهاه ، واخذت بها الحضارة أوجها خرواً واتساعاً .

وحين ترقى اللغة برقى أهلها ، تأخذ حيزاً من القداسة ، يرفع شأنها ، ويدفع استمرار وجودها ، ويثبه بها أهلها .

وليس بغريب — اذن — ان يكلف بأبحاثها الملوك والرؤساء والمفكرون والفلاسفة فضلاً عن سدنتها وعلمائها ، فأبحاث تلصيلها وإدراك كنهها لم تنقطع منذ فجر التفكير حتى الآن ، لما لها من أهمية وغرابة .. اذ أنها فى الواقع جزء من كيانها النفسى والروحى .

ودارت الأبحاث اللغوية — وتدور — حول التطور الخارجى للغة ، وحول التطوير — الداخلى لها : أى فى مجال البنية والطبيعة الصوتية من جهة ، وفى مجال الوظيفة الاجتماعية استعمالاً واستماعاً من جهة أخرى .

وعلى كثرة الأبحاث المتتالية والمستمرة فى ماهية اللغة ، فان نتائج الأبحاث لم تأخذ — غالباً — صفة التعقيد الجامع المانع ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن بعض الأبحاث ذات الصلة الوثيقة باللغة ما زالت تحبو فى دنيا الكشف والمعرفة كتشريح المخ البشرى ، وتصنيف وظائفه وكشف مخبونه ، وديناميكية عمله المبهر الخ .

ورحم الله علماءنا القدامى ، فقد أسهموا بجدية واصالة فى هذه الأبحاث اللغوية بما أسعفتهم الوسائل وتيسرت لهم السبل . فاكثشسغوا طرقات ،

وَأرسوا قواعد ، وَاضافوا ورجحوا .. فهم لم يكونوا عالة ، كما لم يكونوا حملة بريد ، ولا ناقلى رسائل . كما يرميهم خصومهم وشائنوهم .

ومنذ القرن الثانى الهجرى كان كتاب سيبويه أشهر كتاب يصفه ميادين الاصوات والصيغ والتراكيب وتتابعت الكتب القيمة بعده .

وخير من يكفينا مؤنة النزال منذ التحدى بتفصيل أدق وأشمل وأعمق ، وأخص علامتنا : أبو الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢هـ) — طيب الله ثراه — بما قدم من بحوث مبتكرة فى فكر ثاقب فرض نفسه على الزمن بالدقة والاصالة والخلود ، ولعله خير من عرف اللغة الانسانية الاولى بانها : « اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم » ، فأشار الى الطبيعة الرمزية الصوتية للغة من جهة ، والى وظيفتها الاجتماعية بين ناطقيها من جانب آخر ، وان كان التعريف غير مانع ولا جامع كما يقول علماء المنطق ، فى شرط التعريف .

ولفطنا العربية اصيلة ، تنتمى الى عائلة لغوية كبيرة عريقة عراقية التاريخ ، تعرف : « باللغات السامية » كما اطلق عليها (شلوتزير) العالم الالماني وزميله (ايكهورن) .

وقد لعبت الشعوب التى تكلمت مجموعة هذه اللغات على مسرح الحضارة العالمية دورا حضاريا رئيسيا خلد على الزمن .

والعربية غنية ثرة ، حملت فى ثناياها عوامل تركيبتها ونبائها ، ومن ثم ساهرت التطور الحضارى والفكرى ، وعبرت فى بسر عن الفكر الاصيل بكل ابعاده حين اضحت لسان القرآن الكريم ووعاءه ، ووسمت الفكر الدخيل حين مست الحاجة الى التطلع اليه والاستعانة به .

وقد قطعت الأبحاث اللغوية — اليوم — شأوا بعيدا فى العديد من مجالاته ، بفضل ما تهيأ للباحثين من وسائل التقنية والتكنولوجيا الحديثة ، فكسان الجديد والمفيد والمثير ، ثمرة لعاملين متكاملين ، هما علم الفونتيك (Phonetique) وعلم الفونولوجيا (Phonologie) بما أسسدى

لدراسات اللغوية خدمات جلى وكشف ابهام كثير من امور اللغة ومشاكلها
التي كانت تدور في تجويفات غير علمية ، وفي توهمات وتهويمات لا يتقبلها
العقل الحصيف ، ولا تثبت امام النقد على أسسه وتحت مقاييسه .

ولم يعد بعض العلماء اليوم اسرى تعلم لغة واحدة ، فعرف كثير منهم
أكثر من لغة ، لتتضح امامه الرؤية ، وتزول عنه حواجز القصور ، والحيز
الضيق ، والأفق المحدود .

ولغتنا العربية — كغيرها من اللغات — لها قضايا ومشاكل ، منها
ما هو خاص بها ، ومنها ما هو مشترك بينها وبين أخواتها الساميات وغيرها ،
مع ما يلحق بكل منها من لهجات ، مما أوجب اعتبار المجموع كلغة واحدة
تفرقت خواصها وأسرارها في مختلف اللغات الأخوات ، ويقتضينا ذلك
البحث والاستعانة بميزات لغة لفائدة شقيقتها ، في انارة غامض ، وتوضيح
مشكل ، في لغة بما هو واضح وصريح في لغة أخرى . وبذلك يتم ايضاح
التناسق المعنوي والمنطقي ، وازالة ما قد يبدو متضاربا ومتناقضا بين
أخوات السامية ، كما يزيل أخطاء ما وقع فيه الأقدمون من خلط وقصور ،
نتيجة الجهل بلغة أخرى ، أو القصور في معرفة مميزات وتشابهات
المجموعات اللغوية كل على حدة .

وللغتنا العربية قضية خلافية ، طال عليها الأمد ، ولم يتضح وجه
الحق فيها حتى الآن الا وهي قضية الأصل الثلاثي أو الثنائي لها .

لان الساميات عموما تشترك بميزة ظاهرة : ألا وهي الاعتماد على الجذر
والاشتقاق ، مما يوجب دراسة النشوء والارتقاء للأصول عسى أن تحل
مشاكل الاضطراب في القواعد أو الضوابط اللغوية بمعنى أصبح ، وتزول
نقاط الخلاف في الشذوذ والاضطراب ، وتخف مشاكل القاموس في النزاعات
والمتناقضات .

وفي هذه العجالة — سنحاول — بفضل الله — رسم القسيمات
والسمات البارزة في هذا البحث الشائك والزاخر ، والصعاب المنهجية
لهذه القضية العلمية ، عبر القرون . عله يسد ثغرة شاغرة ، ويجبر جانب
تصور في قلة الأبحاث العلمية للثنائية والثلاثية .

ومبدئيا — يلاحظ أن بعض الباحثين اللغويين يعد مرحلة « الاشتراك في الحرفين — أو في غير الثلاثية — مرحلة تاريخية لم يعد البحث فيها مجديا إلا ضمن البحث التاريخي ، لأنها بدء مرحلة غير ثابتة ، أي غير مبنى على بحث واستقراء واسعين للغة العرب ، التي تبلغ موداها : زهاء ثمانين ألف مادة ، كما ذكر في معجم (لسان العرب) (١) وأكثر كما في غيره . ولكننا ندعو الى مزيد من البحث في هذه القضية للبت فيها ، إذ هي وسيلة للتأصيل ، وبخاصة لجلاء الطور الذي سبق التصريف ، وبيان أواصر العربية بأخواتها الساميات ، واستخراج النتائج التي من شأنها بيان التلاحق والتناسق المنطقي والمعقول ، في سير توقع اللفاظ وتطور مداليلها (٢) .



ثنائيون وثلاثيون :

وكثرة من علماء اللغة يرون أن الرس والاصل للغة العربية هو الثلاثي : إذ لابد من حرف يبدأ به ، وحرف يوقف عليه ، وثالث هو الواسطة بينهما وذلك نظرة الصرفيين أيضا . . وإذا ثبت أن البحوث النحوية والصرفية في اللغة العربية قد تأثرت الى حد كبير بالفكر اليوناني الاغريقي : فلا غرابة في أن يركن فريق من الباحثين في هذه القضية الى القول بالرس الثلاثي ، ومن هنا يريحون ويستريحون على قياس من المنطق الصوري . على أن من علمائنا القدامى والمحدثين من بحث أمر الثنائية أصالة ، أو عرضا ، أو افترضوا وجودها في مصنفاتهم . ويصف الأب مرمرجى الدومني — سادن الثنائية — العلماء الذين طرّقوا باب الثنائية عرضا أو افترضوا وجودها في مصنفاتهم بأنهم : « معتقلون في سجن النظرية التصريفية المتيقة ، القائلة : بأن أصول الكلام أسماء وافعالا مركبة من ثلاثة أحرف لا أقل » .

(١) فقه اللغة العربية — د . ابراهيم نجا ص ٨٩ .

(٢) معجميات عربية سامية : للأب مرمرجى الدومني ص ١١٢ .

وعد الأب مرمرجى — تحت عنوان — ثنائيون أجنب ومصنفاتهم (١)
من العلماء الأجانب — الذين بحثوا أمر الثنائية في لغتنا العربية وأيدوها —
زهراء الخمسين عالما ، ابتداء من أوائل القرن الثامن عشر ، حتى منتصف
القرن العشرين الميلادى . . بعضهم بحث أمر الثنائية في إيجاز على صورة
أبحاث ومقالات ، وبعضهم توسع في بحثها فأخرج مؤلفات ومصنفات
خاصة (٢) . فأمرهم لم يقتصر على العلماء العرب ، وإنما أسهم العلماء
الأجانب بسهم وافر في بحث الثنائية في أسس لغتنا العربية ! ؟ .

**ومن أشهر علمائنا العرب الذين بحثوا أمر الثنائية عرضا ، أو
افتراضا وجودها :**

- ابن جنى (٣٢٠ — ٣٩٢ هـ) في « الخصائص » .
- وابن فارس (٣٩٥ هـ) في « مقاييس اللغة » .
- والراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) في « غريب القرآن » .
- والبيضاوى في « أنوار التنزيل » .
- وابن منظور الإفريقى المصرى (٦٣٠ — ٧١١ هـ) في معجمه « لسان
العرب » .
- ومحب الدين الزبيدى (١١٤٥ — ١٢٠٥ هـ) في قاموسه « تاج
العروس » .

وأشهر من بحث أمر الثنائية من علمائنا العرب صراحة :

- أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ — ١٨٨٧ م) في « سر اللبالب في
القلب والابدال » .
- وجورجى زيدان في « الفلسفة اللغوية » .
- وإبراهيم اليازجى في « مجلة الطبيب » اللبنانية .
- والأب أنستاس الكرملى في « نشوء اللغة العربية » .
- وعبد الله العلايلى ، في « مقدمة لدرس لغة العرب » .

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ص ٥ — ١١ .

- وعبد الله أمين ، في كتابه « الاشتقاق » .
- وبطرس البستاني (١٨١٩ — ١٨٨٢م ، في مقدمة محبته « البستان » .
- والشيخ طاهر الجزائري ، في كتابه (الكافي في اللغة) .
- ومنصور بوصالح في مجلة (المباء) اللبانية .
- والاب ، ا . س . مرمرجي الدومكي ، مزاويل الثنائية في كتبه العديدة ومن هؤلاء المصريين من ينقل عن المستشرقين ، او يستلهمهم راسا كما فعل جورجى زيدان .
- أو لاحق بواسطة ساسي .
- ومن الطريف : ان من العلماء من يقول بان اصل العربية — أحادية .
- قل ان يكون ثنائية ، كما سبرى .



علم اللغة والتقدم التكنولوجي :

في عصر التقدم العلمي استغدت العلوم كثيرا ، واستغدت بالبالى (علم اللغة) مدخل محال التصوير والسجل والتحليل ، وعند رصد النتائج كان التقدم ملحوظا ومرصنا (١) .

وعلم اللغة يشابه مع غيره متداخلة في ارتباط وتأثير وتأثر ، علم ينسج المحال للعويين وحدهم ، بل حسم عليهم العلم الحديث ان يمسحوا محالا لغيرهم من علماء : الأصوات ، والنشريح ، ووظائف الاعضاء ، ومبادئ علم الاحياء ... لنقولوا كلمتهم ، سنكامل بحث المقدمات على أسس منهجية ، ومن ثم تكون النتائج مرصية .. هذه ملاحظته .

١) والأمر حامي تراث العربية والاسلام رأى في عام ١٩٦٢ الا سحلف عن الركب الحضارى في مصاره ، وحتى يكون عصاؤه اوفى وأكثر حداثة ، وحتى لا يعوبه انقطاع حطط لمسح واسعا الى دول لها شأن في مصير التقدم .. الا ان هذه الحطط تعثرت حيب ، ثم بدلت الى دول شرقه تنهت لتلحق بمصر التكنولوجيا ، لأسباب لدس هذا محال سردها .. فكار الأمل سراب واهما لا ينثر نهضة ، ولا يعد لثمره ، والأمل اليوم كبير في بحث ونهضة تعيد للأمر سواءه واستواءه ، فتكون الاعادة والاستمادة ..

وعمل اللغويين معهما — في الحقيقة — كما يرى أصحاب المنهج الوصفي : هو تقرير واقع ، لا تحليل بشاشة هذا الواقع ، وتفسير الأسباب التي أتت إليه ، لأن اللغة قضية حدا ، ولم يأتها خبر شأنها الأولى ، ولعلها نشأت مع الاتعاملات والمواظف في حواشيها المتعددة وسيرت العكر في أدواره ويطوره .

مقد تحدثت جميع اللغات الى شعوبها مبروكة بالعدم المطلق ادن ، مهى ليست منطقية ولا قياسية تحضغ لقوانين صارمة كما يقول أرسطو ، وكما يبالغ أصحاب المنهج الفلسفي . . وحسبنا ادن أن يقرب من الحقائق في احتفاء ويقطه ، ونعترض ونقيس في إطار الأشياء والبطائر ، وما تسمر عنه الحفريات ، وما تسديه المقارنات .

وموقف أصحاب المنهج الوصفي — ادن — كموقف ، « أصحاب العقه عندها يقولون : « ما حياء على أصله لا يسأل عن ملته » (١) . واس جى يقول :

« الملل في جوهرها تعود الى المتكلم العربي لا الى عوامل لمطية » ويقول ابن مضاء القرطبي : « لو أن العرب قالوا : أن زيد ، بتشديد النون وجر (زيد ، أو أن زيد ، برفع (زيد) » لقلنا قولهم على أنه المصحيح . ولكننا نعلم أولادنا الا يقولوا : أن زيد ، أو أن زيد ، بالجر أو بالرفع . ومعنى ذلك : أن علوم اللغة لا تحدم بالمنهج الفلسفي الصارم ، لانها تاريخها القديم ، ونذرة شواهدا . وإنما نستفيد ويعيدها المنهج الوصفي ، الذي يصف الواقع ، ويسأل الشفائق ، ويعرض المقبول ، ويقيس العائب على الشاهد . . ونلك ملاحظه اخرى .

وحيث معكر في حال اللغة العربية قبل ظهور المسيحية (أى قبل ظهور الاسلام بسبعة قرون) نجد أنعسا في طلام دامس . . وليس بين أيدينا نصوص عربية ترجع الى نلك العهد : فأقدم ما عثر عليه لا يكاد يحاوز القرن الثالث الميلادي ، وليس معنى هذا أن اللغة العربية لم تكن موجودة

(١) نظريات في اللغة ، للاستاد أنيس مريجة ص ٨٤ .

قبل المسيحية ، أو أنها أحدث من شتيقانها السامية ، كالعبرية مثلا . بل يؤكد لنا المستشرقون أن اللغة العربية المألومة لنا ، قد احتفظت بمعاصر مديمه ترجع الى السامية الأم ، أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى « (١) . ومعنى هذا : أما معدنا نقطة البدء التي نطلق منها لدراسة معنا . . ولكن أبحاث النحو المقارن للغات السامية كشفت كثيرا من سمات وعلاقات الملامح والوشائج اللغوية لهذه المجموعة . . ومن هنا تحتم أن سم دراسة العربية وبنطورها وباريحها في ضوء الساميات ، وقد توافرت وبصافرت مواح عديدة لتلك الدراسات في الحقبة الأخيرة من العصر الحديث .

وإذا نادى البعض بدراسة المجموعة السامية في ضوء المجموعة النحامية ، لتجاوز المحال الجغرافي للمجموعتين « فهو جد مصيب ، لظنة أنماثير والتاثير كدأب اللغات حين تتجاوز وتحتك .

ويوسع الدائرة الدراسة عند الأب أنستاس الكرملى « حين يقرر بأن العربية قد أثرت حتى في مجموعة اللغات الهندية والأوروبية ، يقول : « كل كلمة ذات هاء ـ مقطوع ـ أو هاءيين ، في الرومنة أو اليونانية ، ولم تكن من أصل منحوت ، بل من وضع أصيل ، أو موقمى ، علائد من أن يكون لها مقابل في لغتنا المصرية » (٢) . ويستشهد لرأيه بأمثلة كثيرة .

ومعنى ذلك أن عننا حديثا سيضاف على عاتقى بلحنى اللغات نعامه ، ولعنا العربية بخاصه ، غير أن المشتقات تهون ، بخائب أراحة السجف ، وتنديد الأوهام عن حقبه موعلة في القدم من تاريخ لعنا العريرة ، بقيت حينما من الدهر في حجاب مسور .

وبعد هذه الملاحظة الثالثة ، نسلم فكريا للمنهج الوصفي ميقودنا عبر رحلة مصتنة ومثيرة في تنوع جانب لغوى للعنا العربية ، يتطلب مريدا من البحث لمريد من النور .

(١) اللهجات العربية ١ . د . ابراهيم أنيس ص ٣٣ .
(٢) نشوء اللغة العربية وبموها واكملها ، للأب أنستاس الكرملى ص ١٥٨ .

الأحادية في اللغة

تقف الآن وقفة بين يدي « الأحادية في اللغات عامة » ، وفي العربية بحاصه » .

يرى بعض العلماء أن كل لغات العالم بتقديم تعاقت عليها أطوار وأدوار ، وأن طورها الأول ، حمل من كل كلمة من كلماتها (هجاء واحداً ، متوضع الكلمة أحداً بعد الأخرى ، بحسب نظامها المنطقي لأحادية المعنى المقصود ، ولعمه الصير إلى الآن على هذا الوضع) ، ويؤيد ذلك الشيخ (١) العلايلي للغات كلها (٢) — وأن دورها الأول : (دو المقطع السيط ، أي أدنى المقاطع ، مثل (a) وهذا هو الدور الذي ولد المقاطع الأحادية ، والتي هي الحدول الهجائي الميبقى المنحل ، وسندكره فيما بعد ، ويرى أن هذا الحدول يحدد المعاني الكلية التي صاحبت نشأه الحرف في النسبة الناطقين الأوائل باللغة .

وهذه المرحلة قدمه قدم التاريخ ، يربط بين اللغة والإنسان العطري الذي (لا يكاد يرتفع عن مستوى النوع ، الذي هو مصيلة من مصائله المشاكلة) .

(١) الشيخ العلايلي نائب النظر في اللغة العربية ، تفكر ثاقب ، ودهس رائق ، ويحييد عدة لغات ، وشرع في محاوله جريئه لوضع (المعجم العربي) وحده ، لوثوقه من نسبه محامت محاولة مدة ، حيناً لو تستنها المعاجم اللعوية ، لتتم ما بدا . . وما رائحه في (بيروت) على مدى عامين — أمـد الله في عمره — ألا عاكفا على قاموس قديم برأجه ، أو فكره لعومه يخللها ، أو شارده وواردة بقيدها .

(٢) مقدمه لدراسة لغة العرب . للشيخ العلايلي ص ٢٣ .

ويرى الشيخ ان هذه الأصوات لم تطع بطبع خاص يميزها . من كانت حاربه محرى الأصوات الاضطرابية ، انى ، ولدت عن الانفعالات ، ولم يتشكل فيها الأصوات ولم تتميز فيها المقاطع : كالآتين ، والعين ، والاحيح ، والهمهمه ، والرحر ، والتحييم وصرى لذلك مثلاً بالمقطع عو ، بصم العين ، الذى يدل على الحيوات الرثريه و ا وا) اندى يدل على الصوت المكرر بحركة العكس ، وعنه نشأ الفعل (وو) بمعنى وصل فى العريه . ثم تطورت هذه الأصوات حتى أصبحت ذات أعراس ثابته بعد توند المقاطع الأحادية ، ومنها تكون الحدول الهجائى ، والذى أخذت منه كل لغة ما يناسبها من أصوات ، وكل حرف صامت ، أو مصوت (حركه) فى هذا الحدول نه دلالة مستقلة و « من الممكن حدا تعيين دلالات هذه الحروف بأصواتها حين كانت لغة .. على شىء من الافتراض المطلوب ، وسبيل هذا السعي المفلت (أى الأعمال المعقنه) مطلقاً وبالأخص النيف طبقاً فى العربية ، وليس اعتمادها بأحد معانيها المعجميه على وجه التحديد وإنما تنقل معها بالمقاربه انى ما هو الأدحل فى تفكير السابحين واعباراتهم » .

وأحال الشيخ العللى على لعب ساميه - للحصول على مباح صرب الدلالة الأصلية للحرف أو الصوت .

فاللغة العيقيه ، استحدثت فى رسم مقطع الألف ع شكل رأس الثور ، ومعنى هذا المقطع أيضاً هو رأس الثور .

ومثل هذه الحروف كانت يدل على احساس معانيها العيشقه فى العهود الأولى .

منذاية استعمال الامس اللغه كانت أحادية ، فى صورة أصوات وحروف منفصله ذات دلالات قديمه ، ثم تطورت هذه المقاطع الأحادية الى ثنائيه وثلاثيه .. كما صورها الشيخ العللى فى اعراسانه وتصويراته المنسبه على الشواهد وسبه الرقى ، وارتقاء الأدوار .

الجدول الهجائي الفنيقي :

نُثبت هنا نص الجدول الهجائي (١) ، الذي رآه الشيخ العلايلي مواءمة للغة في دورها القديم :

١ — الهيرة : تدل على الجوفية ، وما هسو وعاء للمعنى ، وتسدل على الصعة غالبا .

٢ — الماء : تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوعا تاما ، وعلى القوام الصلب بالتفعل .

٣ — التاء : تدل على الاضطراب في الطبيعة ، أو الملائس للطبيعة في غير ما يكون شديدا .

٤ — التاء : تدل على التعلق بالشيء تعلقا له علاقته الظاهره ، سواء في الحسن أو في المعنى .

٥ — الجيم : تدل على العظم مطلقا .

٦ — الحاء : تدل على التماسك البالغ ، وبالأخص في الحصات ، وتدل على المائية .

٧ — الخاء : تدل على المطاوعة والانتشار ، وعلى التلاشي مطلقا .

٨ — الدال : تدل على التصلب ، وعلى التعبير المقورع .

٩ — الدال : تدل على العمد .

١٠ — الراء : تدل على الملكة ، وعلى شيوع الوصف .

١١ — الراي : تدل على التطلع القوي .

١٢ — السين : تدل على السعة والبسطة من غير تخصيص .

١٣ — الشين : تدل على التفشي بعير نظام .

١٤ — الصاد : تدل على المعالجة الشديدة .

١٥ — الصاد : تدل على العلية تحت الثقل .

١٦ — الطاء : تدل على الملكة في الصعة ، وعلى الانطواء والانكسار .

١٧ — الظاء : تدل على التمكن في المؤور .

١٨ — العين : تدل على الخلو الباطن أو الحلو مطلقا .

١٩ — الغين : تدل على كمال المعنى في الشيء .

(١) المصدر السابق ص ٣١٠ .

- ٢٠ - الماء : تدل على لازم المعنى (أى الوضع فى المعنى الكنائى) .
 ٢١ - القاف : تدل على الحاجة التى تحدث صوتا .
 ٢٢ - الكاف : تدل على الشيء منتج عن الشيء فى احكامه .
 ٢٣ - اللام : تدل على الانطباع بالشيء بعد تكلمه .
 ٢٤ - الميم : تدل على الانحباع .
 ٢٥ - النون : تدل على السطور فى الشيء ، او على نمك المعنى يمكنه
 تظهر اعراضه .

- ٢٦ - الهاء : تدل على العلاشى .
 ٢٧ - الواو : تدل على الانفعال المؤثر فى الطواهر .
 ٢٨ - الياء : تدل على الانفعال المؤثر فى السواطر .
 وفى نظرة سريعة للمعانى التى اشدها الشيخ لبحول الهائى ، نجد :
 تمككه واحاطته اللعوية ، لطول معاناته وكلمه باللعه .
 كما نجد أن المعانى يحيط بحاجيات الانسان الاول ، بل وتعمقها ،
 فمبها :

الشيء وصمه ، واللين والصلابة ، والاستقرار والقلق ، والتماسك
 والتلاشى ، والسمرد والانجماع ، والعلة والانكسار ، والسوق والمعاذة ،
 والطبع والتطبع ..

ولذا يدعونا الشيخ العلابى واصموا اللعه الحديدة الى الاقدام على ،
 الوصع ، لئلا نلعبنا بما يطلبه منها ، مدور تردد او خوف ، لأنه : «تقريرهده
 القواعد للاشتقاق أصبح الوصع معندا جدا : فهو من موقع المادة فى
 التقرير ، ومن هئته - اجتماع الحروف بعين الخصوصية فى غير تكلف .
 » .. مروح الشيخ الثائرة ندعونا للوصع الجديد ، وهى دعوة حريه
 بالنظر وانتمهم والسعيد ، حتى لا تتهم لعبا بالعقم أو القصور والجمود » (١)
 والشيخ فى تصوره السالف يصور مرحلة هو رائدها وحاديها
 ومشدتها ، ولا دليل منها ينير الطريق ، وجاءت - مع ذلك - امتراضاته
 مرصنه ومشولة ، وبرحو أن تنتقل .

(١) فى السطور اللعوى ١ . د . عبد الصبور شاهين ص ١١٣ .

ومن ثم فلا يرى الاعتراض عليه بأنه يضرب في ميخاميرها التاريخ .
أو أنه يخلط بين مراحل النشاط اللعوي وشأفة اللعبة ذاتها .

وإن التمثيل من لعات أخرى هروبا من انعدام إمكانية التطبيق على
لعنا ، مهن شقيقات يسرن الطريق في دراسته جنبا إلى جنب ، أو أن الدعوة
للتوصع الجديد ربما تنقلب إلى عملية اخراج عربية أخرى ، أو أقحام
اشتقاقات أخرى محرعة سمدا عن مأثور لعنا .

أو أن الدعوة ربما تنطور من تطوير سوء نافع إلى عملية تدمير واعصار
تدمير لعوي حطير :

مألم متوعر ، والحماية مصبوبة ، لاسا يسير على أسس ، ولا يسي
من مراع ولا في هواء . . والشبح العلالي محتهد . ورائد يؤسس لمرحلة
يقوم فيها الاقتراض والنصور ، ومراعاة منه التطور بدور كبير . . وهي
على كل مرحلة بصوره أن كان منها وهم قليل ، منها حيل حصيب ،
وارهاص بأن في لعنا عناء ، وانها لا تمد بدها كثيرا للاقتراض ، وانها
بدها بلاقتراض .

على أن الشيخ العلالي لم يكر بدعا بين كثير من اللعويين القدامى ،
الذين أشاروا إلى قريب من قوله هذا ، وبخاصة في نظرية (المحاكاة) ،
سواء من قال بها على أنها دائية موحدة ، كما نادى (هيراقليطس) والصيرى .
أو أنها قواطية واعصاطية ، كما قال (ديمقريطس) . أو من ذهب بدها
وسط بين هؤلاء وهؤلاء .

وقد تلفت ابن حني النظرية عن التحليل بن أحمد ، وسيبويه ، ثم تحمس
لها ودافع عنها كثيرا في (حصائنه) . بأن أصواتا معينة تدل على مكان
معينه . وأن بين ترتيب الأصوات ومراحل ما تدل عليه أن كان ما تدل عليه
حدثا مناسبه طبيعية ظاهرة . وقد سمي الباب الأول (الاشتقاق الأكبر) ،
وسمي الثاني : (تصاقب لتصاقب المعاني) ، وسمى الثالث : (أساس اللفظ
اشبه المعاني) . (١) كما سيحي

بل واصف العلماء أن احبار الحروف وشخصيه اصواتها بالأحداث

(١) الحصائص لابن حني ٢ / ١٢٥ .

المعبر عنها بها بربها ، وتقديم ما يضاهي أول الحدث ، وتأخير ما يضاهي آخره ، وتوسيط ما يضاهي أوسطه ، سقوا للحروف على سمت المعنى المقصود ، والمرض المطلوب . (١) كما سنذكر .

وفي العصر الحاضر ذهب مذهب الحليل وسيبويه وأن حتى طائفة من علماء العربية ، نذكر منهم — على سبيل المثال لأعلى سبيل الحصر — الأستاذ محمد المبارك ، والدكتور صبحي الصالح ، والاب مرمحي الوهمي ، وجورجي ريدان ، وخير الدين الأسدي (٢) .

بل أن بعض المعاصرين ذهب إلى أن الأصوات تدل على معانيها مهما يكن موضعها من الثلاثي . وصرب بعضهم مثلاً لذلك بلمظة (عرف) : عالمين تدل على العيوض ، وهي بذلك تناسب أول مرحلة من مراحل حدث (عرف) ، عندما يعيب العارف يده أو معرفته في السائل .

وإن الراء تدل على الحركة ، وهي تناسب المرحلة الثانية من الحدث عندما يحرك العارف معرفته في السائل قبل أن يرمعها .

وإن الماء تدل على الظهور والانفتاح والعسل ، وهذا يعاسب آخر مراحل الحدث عندما يرمع العارف معرفته في فصلها عن السائل ، ويظهرها بعد أن كانت مستترة (٣) .

علا مرور — بعدئذ — لوصف الشيخ العلايلي — حين المبح إلى الجدول الهجائي الفنيقي — بالأسراف الرائد ، والخرافة المنية على الأوهام ، والرمع المنى على غير أساس ، والتكلم الجامع . . كما ذكر الأستاذ محمد الأنطاكي ، حين يقول :

« وأسرف بعضهم في هذا اسرافاً رائداً أخرجهم من دائرة البحث العلمي المنى على الحقائق إلى دائرة الخرافة المنية على الأوهام ، من هؤلاء الأستاذ عبد الله العلايلي ، الذي يزعم أن كل حرف من حروف الأنددية

(١) الحصائص ١٦٢/٢ .

(٢) الوجيز في فقه اللغة ، للأستاذ الأنطاكي ص ٣٥٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٥٥ .

العربية يدل على معنى خاص ، وأنه اذا عرمت معانى الحروف أمكن معرفة الكلمة العربية ، ولو لم تكن معروفة من قبل . ثم يمضى فيجعل لهذه الحروف معانى فلسفية لا نظن انها خطرت يوما على قلب الانسان العربي ... » (١)

نقول : لاداعي لذلك الهجوم ، ولم يقدم المعترضون البديل ، ومحاولة الشيخ العلالي ان كان فيها خيال كبير .. فالحقل يرفده ، وشواهد السابقين تسائده ، والوارد من الأمثلة يواكه .. ولقد ذكر الأستاذ الانطاكي في كتابه : « اما اذا طرحنا كل أنواع المكلف الذي وقع فيه العلالي ومعه ، فانه يبقى لدينا كمية كبيرة من الشواهد لا يمكن تجاهلها . وهي تشير بما لا يدع محالا للشك : الى وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ والمعنى » . (٢) وبمثل ذلك اعترف (مدريس) العالم اللغوي ، وان بعض الأصوات أقدر من بعضها على التعبير عن معان معينة . ونكر ان الناقين للارتباط بين اللفظ والمعنى اعترفوا بمثل هذا القدر من الارتباط (٣) .

وحسبنا اعتراف العلماء بهذه الظاهرة ، وان المكية الواردة والمعترف بها كبيرة .

ملاحظة — ولاشك — كانت مرحلة ، ثم تحطبت البشرية عندما سنحت لها فرصة تطور ، وظرف رقى وترق .

✽ وما مثنت لغات — حتى يومنا هذا — في مجموعة الهند وأوروبا (كالهندية الصينية) تصع عددا كبيرا من مفردات معجمها من حرف صامت واحد ، تؤثر فيه السرعات الصوتية (Tons) ينقل بعضها الى مفاهيم كثيرة ومختلفة ، كما في (Fan) (٤) .

(١) الوجيز ، للأطباكي ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ . وتهذيب المقدمة اللغوية للعلالي الدكتور اسعد علي ص ٦٣ ، ٦٤ .
(٢) الوخير ، للأطباكي ص ٣٥٧ .
(٣) اللغة ، لغندريس ص ٢٣٦ .
(٤) الأصوات ل.د. ابراهيم نجا ، ص ٦٠ ، والألسنية العربية للأستاذ ريمون طحار ص ٧٧ .

مالكه الصيبي تنكور من مقطع واحد مفتوح أو معلق يدل على معنى
عدم يحدده السياق .

ويؤيد ذلك الدكتور محمد مصطفى رسوان ، في مقاله القيم ، يمثل .
(ت Ta) فهو يعيد معنى عظيم ، أو كثير ، أو يعظم ، أو عظم . وانظره
السي تتع في ترتيب الالفاظ تحدد المعنى المراد ، ماداً قبل : (ت Kuok Ta
كان المعنى ، الدولة العظيمة ، وان عكسنا الترتيب ، وقلنا : كوك ت (Kuok Ta)
كس المعنى : الدولة عظمه ولعل اللغات السامية — ومنها العربية —
انتهجت هذا المنهج في بداية امرها .

أو قرنا من هذا المنهج ، بالرغم من انه ليس لدينا من الوثائق التاريخية
ما يمد الحرم والتقير .

لكن غالب الظن انها سارت ذات المسرب ، ثم انتقلت في مرحلة ثانية
الى الثنائية والثلاثية عبر آلاف السنين (١) .

ومد آثر بالتطور كثير من الباحثين في تاريخ اللغات الآرية ، ومن
أشهرهم : (ب Popp) من القدماء ، و (وود Wod) و (وني Whitney)
وخرسبيرسين Jerspersen من المأخرين .



وقد أشار علماء العرب الى أن للحرف في اللغة العربية قيمة تعبيرية
وقد افاض في ذلك العالم اللغوي محمد الدين الفيروزآبادي ، في مصبح كل
مصل وباب من كتابه (٢) .

وذكر بعض المحققين أن حرم الحاء في العربية يدل على : الاستساض
والسعة والراحة أما حرف العين ، فيدل على الظلمة والانطباق والجمع ،
والحر ، ومثل لذلك بالكلمات : (عيم ، عم ، عس ، عظه ...) وقد تساءل

(١) مجلة كلية الآداب الليبية ع ٤ — سنة ١٣٩٢ هـ .

(٢) بصائر دوى المير في لطائف الكتاب العربي للعلامة الفيروزآبادي .

معصمهم بقوله : وكيف معسر : (عنى ، وغنج ، وعلام) (١) وأقول : بتلليل
من التأمل يرد الى الجفاء والمصطة .

واختتم الأستاذ محمد المبارك — كما ذكرنا من قبل — بظاهرة اشتراك
العاط من مواد محتلمه في حرف واحد وفي جرد من مصاها : مالافاظ التالية ،
وعبها كلها حرف العين تدل على العموض والاستتار ، وهى في مجالات
كثيره : (عاب ، عار ، عاص ، غاص ، عام ، عرب ، عمض ، عم ، غش ،
عر ، عص ، عط ، عر ، عيش ، عس ، عبق ، عفا ، غطى ، عفر ، صبر ،
عرق ...) .

والنور في الالفاظ القليله ، وميها معنى الخروج أو الظهور : « نع ،
نر ، نعت ، نر ، نحه ، نأ ، نجم ، نطق ، نعت ... » .

ولذلك يدعو الأستاذ المبارك الى البحث في الصلات بين الحروف
والمجموعات اللغوية مشيرا الى أن ذلك سيكون كاشعا عن أصول العربية
وباريجها الطويل ، وميزتها على أخوانها الساميات والى قياسياتها المطردة ،
يقول :

« واعتقد أن البحث في الصلة بين المجموعات الثلاثية وغيا يمكن أن
أسميه (التركيب الحرى) للكلمة ، هو بحث يربح يرجع بنا الى عهد
عدمه للغة العربية ، استقر في نهايتها على شكل هذه المجموعات الثلاثة
الرائعة ، الى كنت نتيجة تطور لراحل تكوينية سبقها ، محتاج معرفتها
الى بحوث تاريخية واسعة تناول اللغات السامية جميعا ، وينتهى الى
تعليل بقاء العربية وحدها دون غيرها من الساميات . وتوحى هذه
الأمثلة الى أن تركيب الكلمة العربية يشبه كثيرا تركيب المواد الطبيعية
المؤلمة من حرات مماثلة التركيب » (٢) .

ويمطينا الشيخ العلايلي تصورا مقبولا للقيمة التعبيرية للحرف المعرد ،
لدور سابق ومرحلة موعله في قدم التاريخ البشرى : مبرى مثلا ، أن حروف
(ح ب ل) تعطى تصورا صححا عن الجبل في ارتفاعه وشبوحة ،

(١) نظريات في اللغة ص ١٩ .

(٢) عنقريّة اللغة العربية ، للأستاذ محمد المبارك ص ٢٢ ، ٢٣ .

واتصاله وتمكنه ، يقول : (الجيم) معناه الارتفاع ، وحرف (الاء) معناه البيت وحرف (اللام) يرمر الى الملاصقة . والمعنى المؤلف من الحروف مجتمعة : (بيت مرتفع ملاصق للسحاب أو للأرض) ، وهو تصور صحيح ومقبول عن (جيل) .

ويحل كلمة (سبك) الى (كف الماء القوى) ، هكذا : (السين) معناه الدعامة وهو يرمز الى مطلق القوى . (والميم) ترمز الى المياه . (الكف) بمعنى الكف وهو يرمر الى مطلق التسييط في صعر . وهذا أيضا تصور مقبول وصحيح عن (سبك) .

وما زالت الامتراسات تتوالى على الشيخ العلالي (١) : بأن الحرف وان أوحى بجزء من المعنى ، إلا أنه لا يملك التعبير عنه بامتزاده ، ومعنى ذلك أن الحرف بمفرده تعتمد قيمته التعبيرية ، وان أوحى حرسه بشيء قريب من المعنى .

ومن علماء اللغة من أنكر القيمة التعبيرية للحرف الواحد ، صراحه ، ويرى « أن الطبيعة عيبها ميل إلى الثنائية ، لا إلى الأحادية » كما ينوهم بعضهم أن الإنسان الأول بدأ ينكلم بحروف مفصلة ، لأن الحروف الممصلة لا وجود لها إلا في جدول الأحذية ، أي في الكتابة لا في اللغز ، والسبب : أن أعضاء النطق عينها لا تخرج للنكلم (حروما صامتة متعركة) بل مقاطع مركبة من الصامتات ، تحركها الصائتات » (٢) .

وهذا الرمز المطلق لا موافق عليه ، إذ أن لغتنا قد عرفت معلا قيمة تعبيرية للحرف الواحد ، كما أوحى بعروق دقيقة بين حرف وآخر ، قرب مخرجها أو اتحد . . كالفرق بين حروف (الحلق) الستة — الهمز والهاء ، والعين والحاء ، والفاء والحاء — وتفاوت المعنى بين التعبير بالحاء أو الخاء ، كما في قوله تعالى : « **فِيهَا عَيْنَانِ نَضَافَتَانِ** » (٣) وفي الآخر « كل إمام بما فيه يصح » معنى الخاء شدة وقوة ، وفي الحاء ضعف ورحاوة ، مع أنها

(١) في التطور اللغوي ص ٩٨ .

(٢) معجميات عربية سامية ، للأب مرمجي الدومكي ص ٩٨ ، وذكر (لندريس) مثل ذلك في كتابه (اللغة ص ٢٣٦) .

(٣) الرحمن : ٦٦

(الخاء والحاء) حلقيا إلا أن الآية عبرت عن شدة النضج وانفاد الأثر رخاوته .. فضلا عن أن هناك من الحروف . ما زال أمره محيرا : أفرغ من محتواه أم وصعته العرب كذلك كحروف المطف (الواو والفاء) وحرف الحر (الباء) .. منحن يؤكد أن الحرف استعمل واستقل بقية تعبيرية في مرحلة معينة ، حتى واكفته أسباب حياتية ومعيشية أخرى ، فنقلته مع صاحبه والمعنى إلى نور أرقى من أدوار الحياة على سمة التدرج الطبيعي ، وأحيانا إلى العكس .

وأحدث الآراء اليوم هو القائل بأن اللغة نشأت كغيرها من الظواهر الاجتماعية نشأة ساذجة .

ثم تطورت مرور الزمن وتتابع التحارب ، وقد أدى تباين المشاهدات التحارب وتنوعاتها ، واختلاف البيئات والأوساط والطوائع إلى اختلاف اللغات .

من أسرار العربية :

اللغة — ادس — لم تبدأ — في أول أمرها — بالمطلق والعكر ، ومن ثم تبعتها المهج الوصفى في تتبع تأريخها ومحاولة الكشف عن حقيقتها السحيقة ، ولم يسع المهج الفلسفى الاغريقى الذى ادعى أن اللغة منطقيه .

وتنمرد مجموعة اللغات السامية بميرده ظاهرة ، هي الاعتماد على الجذر والاشتقاق وفي لغتنا العربية نجد أن كل مجموعة تشترك في الجذر الأصلى ومعنى عاما يؤلف الطبقة الأصلية المشتركة لمعردات المجموعة . وثبتت الحروف الأصلية يساعد على كشف العلاقات بين الفاظها :

بالصديق والصدقة .. من مادة (الصدق) . والعدو ، وعدا واعتدى .. من (العدو) وهو التجاور في الظلم .

ومحمل ذلك : (أن المعانى العامة أو الكلية تتجمع في مجموعات من الألفاظ هي أشبه بالقبائل العربية ، ويبقى في اللغة دائما عنصر خالد ثابت في مادة الألفاظ .. وفي معانيها » (١) . وبقيت محافظة على أنسابها مهما نأت ديارها .

وحين لمس علماءنا القدامى المناسبة بين اللفظ والمعنى أشاروا إلى تلك الظاهرة ، وتبعوها من تقديم : ومقد لها أن جنى فصلا في خصائصه ،

(١) عقريه اللغة العربية ، للاستاد محمد المبارك ص ١٩ .

معنوان (باب أمسي الالماط أشباه المعاني) (١) ، ذكر فيه : أن الحليل
أبى أحمد ، وسيبويه ، قد سها عليه ، وأن جماعة اللعويين قد تلقته بالقول . .
وحددوا الأماكن التي تكون فيها هذه الظاهرة وأصحه جلية .

كما تظهر في الالماط التي تحكى أصواتا ، كحرير الماء ، وأرير القدر .
أو في المصادر التي تتابع حركاتها ، كالعلمار ، والدوران ، والحمري
والشكى .

أو في حروف إذا صدرت العمل بقلبه من حال إلى حال ، فالمعمل
(غفر) بميد ثبوت المعفرة ، وحروف الاستقبال ، تنقله إلى طلب المعفرة
ورجاء بحقيقها في أسعير .

كما تظهر في اختيار اللمظ المناسب للحدث قوة وضعما ، حدوا لسموع
الأصوات على محسوس الأحداث : فالصبح (بالحاء) لرش الماء برفقه ،
والصبح (بالحاء) لشده موارنه وقوته ، أد في الحاء لين ورحوة ، والحاء
تريد عليها شدة وقوه . . ومن هنا يلح سر الاعجاز في التعبير القرآني
عن مع الحاة ومعيمها . (فيهما عينان نضاختان) بالحاء ، وفي الأثر (كل
أداء بما فيه صبح) بالحاء ، وأيضا مثل : (حصم) لأكل الشيء الطرى ،
و (قصم) لأكل الشيء اليابس الجاف : أد في الحاء رخاوة ، وفي القاف
صلابة . والله در آس در - رضى الله عنه - حين صاح منكرا على الحكام
معيمهم وترفهم وشطف عيش رعيتهم : (ويحضمون وينقصم - والموعد الله) .

بل عد علماء اللغة من لطيف صنع العرب وحكمهم اختيار الحروف
وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترسنا ، وتقديم ما يصاهى أول
الحدث ، وتأخير ما يصاهى آخره ، وتوسيط ما يصاهى أوسطه ، سورا
للحروف على سمت المعنى المقصود ويمثل أس جنى لذلك بحروف (بحث) :
(مائبا) لعلظها تشبه بصورتها حمقة الكف على الأرض ، و (الحاء)
لصلحها تشبه مخالب الأسد وبراش الذئب ونحوهما إذا عارب في الأرض .
و (الثاء) للبعث والبث للقراب (٢) .

(١) الحصائص ٥٤٤/١ .

(٢) الحصائص ٥٥٦/١ .

وأكثر من ذلك ، نجد أن المعنى العام باق مع تقليب حروف المادة ، وقد ساه على ذلك القدامى كالحليل بن أحمد ، وابن دريد ، والفارسي ، وسماه ابن حني بالاشتقاق الأكبر . والمادة الثلاثية تعطى ست مواد في تقاليبها ، والرابعة تعطى أربعاً وعشرين ، والحماسية تعطى مائة وعشرين . وقد يستعمل كل التقاليب أو بعضها أو تهمل كلها لاهمال الأصل . متقاليب « سلم الستة بعد معنى السهولة والأصحاب والملايكة .

وتقاليد (جر) تدور حول معنى عام هو الشدة والقوة (١) في (جر حرب ، بجر ، برح ، ربح ، رجب) .

وبري الشيخ العلالي « أن « انقاعة يقصى بوجود جامع معبوى بين المقاليب الستة ، لا يمكن أن يتحلف ، وإن كان على بعد » (٢) .

وهكذا ظل الاشتراك في كل أحروف أو بعضها ، مع الصلة الصوتية السبيل لمعرفة الأصل ، وفي معجم مقاييس اللغة لاس غارس الحشد الهائل والأمثلة الوفيرة لتبيان ذلك ، إذ قد شارك أصحاب المعجم في جمع الكلمة المشتقة من مادة واحدة في باب واحد ، وراد عليهم بتتبعه لمعاني ^{تفصيل} الباب الواحد ، وأرجاعها إلى أصل واحد ، أو عدة أصول من المعنى .

ولذلك منح لاندھب مذهب الأب مرمرجي الدومكي — وهو مسوق في ذلك الرأي — حين يسمي وجود علاقة طبيعية بين الصوت وحروف الكلمة ، وبين « المعنى المتعلق بها ، لأن الأصوات مجردة ليس من طبيعتها ما يجعلها دالة حتماً على الشيء العلاني ، أو العجوى العلاني ، وإنما تنشأ الصلة بين الصوت ومعناه اتفاقاً ، أو مراده المتكلمين عن طريق السماع أو الاستعمال ... » إلى أن يقول : « أسألاً لا يجحد أن لبعض الكلمات دوي ، وللحيوانات أصواتاً ، بيد أن الناس يحاكون هذا الدوي ، وهذه الأصوات بطرق متباينة ، إذ أن كل مريق يتوهم سماع نوع من الدوي والصوت فيحاكها ، طبقاً لهذا الوهم » (٣) ويقول له : حسبنا الدوي والأصوات وتوهم المتوهمين ، ليصوغوا منه ما يفهمون وما يطقون .

(١) الصبغة لاس دريد ١ / ٢٠٧ ، والخصائص ١ / ٥٢٥ .

(٢) مقدمة ، للعلالي ص ١٤٩ .

(٣) معجميات عربية سامية ، للاب مرمرجي ص ١٠٢ .

وتد بهرت هذه الظاهرة العجيبة في لغتنا علماء اللغة ، وهي وشائج
القرى والصلات الواضحة بين المجموعات اللغوية ، سواء اشتركت في
حرفين أو في حرف واحد مما يوحى بأن القول بالأحادية في نشأة اللغة له
أساس : ثم تدرجت من هذا الدور نحو الاختصار ، لتمى بما يطلب منها تبعاً
لمقتضيات التطور .

الكلمات المشتركة في الحرمين (ن ، ف) تدور حول معنى الحروح ،
مثل : (نمث ، نمج ، نمح ، نقد ، نفذ ، نمر ، نفس ، نفع ، نفع ، نفل ، نعى)
وكل ما به حرف الغين (ع) يدل على العبوس والاستتار ، مثل
(غاب عار عاص غاص غام غرب همص غم عث غر غص عن غر عن عبق
عما عطى عرق عمر مصر) ...

وفي مقاييس ابن فارس الشيء الكثير من ذلك كما قلنا ..

وكانت اشارات علمائنا القدامى والمحدثين الى ذلك احياء وباعثاً حثيثاً
بعضهم^{١٢} وره معرفة الراى في نشأة اللغة العربية والقول بالثنائية أو الثلاثية .
١٢ . ان الاقدمين — من علمائنا — لم يشيروا صراحة الى القول بالثنائية
وامها اص الوصح ، وانما كان بحثهم تاريخياً ، يرجع باللغة الى عهود
تحاول معرفة تدرج الفاظ اللغة وتطورها ، حتى استقرت في طورها الأخير
الى صورها وأشكالها المرصية والمعرفة والمفيدة .. وادامت الأبحاث بمقا
عبد المحدثين في ضوء أبحاث المجموعات اللغوية الأخرى ، وبخاصة في
الساميات .



نظريـة الثنائـية

النظرية الثنائية ، أو المذهب الثنائي في اللغة ، يقوم على اعتسار
الأصول اللعوية — في الأسماء والأفعال — ثنائية : أي يتركب كل منها من
حرفين أساسيين وأن الأصول الثلاثية وما فوقها مستنتجة من تلك الأصول
الثنائية .

ويرى الأب مرجى الدومكي أن الجذر الثنائي يشمل المجموعة السامية
في عمومها ، يقول : « الثنائية » Bilitteraline هي النظرية القائلة بأن
(الأصول) في العربية ، وكذلك الحال في أخواتها السامية : ليست الألفاظ
دوات الحروف الثلاثة ، بل دوات الحرفين ، إذ من شأن الثلاثيات أن ترد
إلى الثنائيات « (١) .

وحورجى زيدان يرى « الثنائية » في النشوء اللعوى بالاستقراء ، فيذكر
أن الألفاظ الدالة على معنى في نفسها ، يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول
ثنائية أحادية المقطع تحاكي أصواتنا طبيعية « (٢) .

أي أن الثلاثي وما فوقه يرد إلى ثنائي سابق ، لافي الاشتقاق فقط كما
يذهب القدمون حين ذهبوا يطبقونه في الإبدال وتعاقب الحروف ، بل في
النشوء اللعوى أيضا .

ويشير زيدان إلى بعض أسباب نشاء « الثنائية » ويؤكد الحصر
والاستقراء ، يقول : « لعتنا مؤلفة من أصول محصورة عدا ، أحادية
المقطع ، معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجية ، وبعضها من
الأصوات الطبيعية ، التي ينطق بها اللسان غريزيا « (٣) .

والشيخ العلابي يرى الثنائية دورا ثانيا من أدوار اللغة في حياة
الإنسان ، الذي حاكى الطبيعة بقصد ، أو بغير قصد ، فأكسسته المحاكاة

(١) المعجمية العربية ص ٦ .

(٢) الفلسفة اللعوية لجورجى زيدان ص ٣٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤ .

أكثر المقاطع الثنائية التي يمكن مرصها ، وبخاصة إذا كانت ناشئة عن ضم بعض المقاطع الأحادية-التي يعضلها التعبير « ... » .

ويقرر الشيخ العلايلي — أيضا — أن (المعتل) هو ثنائي لفظا ، وإن كان ثلاثيا حطا في العرصة : أي أن المعتل هو ثنائي الحق بالثلاثي ، وأما ما حطت اللة من كلمات العهود السابقة (١) .

ويلاحظ أن الشيخ العلايلي — كما ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في دراسته الواعية — لا يؤسس مصوره للثنائي على تصوره للأحادي ، بمعنى أنه لم يسع في الواقع وجود كلمة « أحادية » صارت إلى الثنائية على أساس امراضه السابق . ومن ثم نرى أفكاره تتكامل نظريا فقط ، دون أن يستطيع تأسيسها على تكامل لعوى « .

لكن تلتبس العذر للشيخ ، ونبيح له التصور الدكي مبروها بخيال غير جامع في متره يعطوها الصواب ، ويلعبها صمت الساربع (٢) .

وبصور الأب أستاس الكرملی « الثنائية » وطريقه اكنار الكلمات ودرجها بأنها « تطورت في وضعها من هاء واحد (أي مقطع اصلا ، إلى مصاعف من ثلاثي ورباعي * يكون ثلاثا إذا لم تتحیل الحركة في الشيء ، ورباعيا إذا تحيلتها فيه . وعلى هذا النحو تطور الهاء الواحد (صر) مسكون الراء إلى (صر) بتثديدها ، وإلى (صرصر) ، ثم تطور في اتجاه آخر (صر ، أو صرى) ، وبذلك عرف المضعف والأحوف والناقص ثم المهموز (٣) .

ومعنى ذلك أن اثنائية كست وميره وكثيره في وقت ما من عهود اللة إذا لم يكن هي الأصل ، ثم تحول عدد كبير منها إلى الثلاثي بالاصافه أو التصعيف ، وليس هذا خاصا بلسنا العربية ، وإنما هو قدر مشترك بين الساميات .

وأشار (الأقدمون — كما قلنا — إلى مبدأ « الثنائية » ، ولكن لم ينصوا عليها صراحة ، وبدأ بها أصحاب المعاجم مواد قوامصوم عمـد ترتيبها : مبدأ الحلیل من أحمد ١٧٥ هـ بالثنائي في معجم (العين ،

١٠ المقدمة ص ٣٠ .

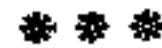
٢٠ في انطور الدعوى ص ١٢٧ .

(٣) مشوء اللة العربيه ص ٢٠ .

واحتداه ابن دريد (٣٢٥ هـ) في معجم (الصهرة) ، والأزهري (٢٨٢ هـ)
في معجم التهذيب ، والقالي (٢٨٨ هـ) في معجم (النارع) ، وابن سيده
(٣٩٧ هـ) في معجم (المحكم) (١) .

وحددوا الثنائي بأنه ما تكون من حرمين ولو مع تكرار أحدهما ، وسماوا
الثنائي المضاعف : الثنائي في الخط ، والثلاثي في الحقيقة : الثلاثي
الصحيح . والثلاثي المعتل : الحواشي والأوشاب (٢) .

ويكاد الأب مرمحي أن يلربما القول بالثنائية ، كما ألزم نفسه بها :
عالميات عنده « ليست مجردة كما يقول الصرقيون : بل هي ثلاثيات
مزيدة ، والثلاثيات الشاملة : (المثال والأحرف والعاقص والمهور والمضاعف
ومكرره ، قابلة جميعها الرد إلى (الرس الثنائي . مع استتار المعالجة
المعوية بينهما . أما ما يعذر رده من الثلاثي إلى الثنائي فيعزى ذلك إلى
تقداس محاولتها الأولية مثلما صاعت ، أو لم ترد الأصول الثلاثية لبعض
المزيدات أو المشتقات ، التي بلغ عددها الثمانمائة أو أكثر » (٣) فالرساس
العربية عنده أومر من غير العربية ، والثلاثي وما فوقه توسعات اشتقاقية
للساس الثنائية التي بدأت بها نشأ اللغة ، وعنها صدرت جميع التوسعات
والاشتقاقية ، حتى صارت العربية عنده بها « أومر ثروة من لغات
العالم أجمع » (٤) .



● ويؤسس المقام أن يذكر بعض أمثلة ذكرها المؤصلون للثنائية تزيد
الامر ايضاحا ، وطرق اكتشاف الثنائية لقرنقى الى اعلى منها :

يقول جورجى ريدان . أن الحدور الثلاثية ترتد اصلا الى جذور ثنائية ،
هى حوامل المعانى ، وليست الثلاثية سوى وسيلة لتفويج المادة اللغوية ،
ونظوير الاستعمال الدلالى .

(١) راجع المعاجم المعوية د . ابراهيم بجا .

(٢) المصدر السابق .

(٣) هل العربية منطوقية ، للأب مرمحي ص ١٤٥ .

(٤) معجمات عربية سمية ص ٧٩ .

فالأصل اللغوي « قط » حكاية لصوت القطع ، وهو ثنائي ثأتي
توسعانه بمعانته ، مثل : (قط ، قطع ، قطب ، قطف ، قطل ، قطم) وكلها
أفعال بمعنى (القطع) من (قط) ..

وأیضا مقارب المادة (قط) وهو « قص » بميد تثليثه القطع ، مثل
« قصب ، قصر ، تصف ، وصل ، قعم ، وأیضا مخافس (قص)
وهو « كس » بمعنى القطع یأتی منه (كس ، كسر ، كسع ، كسم) .
ومثله : « جد » بمعنى القطع ، یأتی منه « جد ، جذب ، حدر ، جدف ،
حدم) وأیضا : « حر » یأتی منه بمعنى القطع : (جز ، حرا ، جرر ،
جرح ، حزع ، حرل ، حرم) (١) . وكل تلك من باب القطع ، وهی ترد الى
أصل واحد ، هو حكاية صوت .

ودكر الدكتور عبد الصور شاهین أن هذه الأمثلة كلها نقلها جورجی
زیدان عن كتاب المعتاح للسكاکی (٢) . ای أن كتاب المعتاح اشارة الى
الأصول الثنائية المشتركة في المعنى العام ، وما یبوع المعنى من زيادة علیه .
والآب مرمرجی يرى . أن كلمة (ح ح) أصلها ثنائي ، لاسم صوت
ینطقه المحيرون تخميما من عنائهم (٣) و « ثب » أصلها « ثب » بمعنى الحركة
عموما (٤) وعنده أن : « بهی ، نهته ، بهر » بمعنى الزجر (٥) .. أصلها
(به) بمعنى الرحر .

ولمعركة الآب مرمرجی بكثیر من اللغات السامية أمكنه المقارنة اللغوية
بين الساميات بالقاء الصوء على كثیر من الأصول الثنائية التي بنى عليها
نظريته في « الثنائية » .

ولا ينكر أحد أهمية هذه الدراسات المقارنة ، إذ أنها تكشف كثیرا من
العوامل وما حوى على الكثیرين . ولذا نظر لكثير من الأفعال التي يقال

-
- (١) الفلسفة اللغوية ص ٩٨ .
 - (٢) في التطور اللغوي ص ٨٦ .
 - (٣) المعجمية العربية ص ٤٨ .
 - (٤) معجميات عربية سامية ص ٩٩ .
 - (٥) المعجمية العربية ص ١٣٠ .

جانها ثلاثية في العربية بظورها في السريانية مما جاء على الثنائية فقط ، فنذكر
أن في العربية (حم) بالتشديد ، يقابله في السريانية بالتحفيف . و (مص)
ممس (بالتشديد يقابلهما (مص ، مس) بالسكون . ويردف بأن « الثنائي وارد
في كل الساميات متصفا بمعنى حقيقى ونام » (١) .

وارجع المصاعف الرباعى مثل : (مرمر ، قرقر ، دبذب ، لعلع ،
٧٧ . .) الى ثنائيين مكررين . . ومن هذا شيء وامر في العربية وكذا اللغات
السامية . . غنى السريانية (bal-bal) (zal-zal) على وزن زلزل ، ولبلل ،
وقد أمكنه جمع ٣٥٠ مادة منها في العربية المصحى وهذا ، ويوجد أكثر
منها في اللهجات (٢) .

وأكثر من ذلك : أن رسالة اللفاظ السريانية تفرص وحبود الثنائية
دون شعور وقصد منها (٣) .

طريقة اختار اللفاظ :

ومن علمائنا القدامى من أشار الى طريقة اختار المواد الثنائية لتصبح
ثلاثية ، بزيادة حرف ، كاس مارس واس جى ، فى مثل : (بب) فيصبح
بسا ، بيج ، بيج ، سد ، سر ، سس ، سش ، مع بعض المعنى العام .
وعند الأب استانس الكرملى : أن الهاء الواحد (المقطع) ذا المعنى ، قد
يريد عيه هاء أو أكثر ، مثل (رم ، بالسكون فيصبح (ثرم ، حرم ، حرم ،
حرم ، شرم ، صرم ، عرم ، عرم . . ومثل : (بب) ومنها (بسا ، ست ،
سدث ، سيج ، سيج ، سد ، سر ، سر ، سس ، سش ، مس ، مس ، سيج ، سيج ، س) .
وهي نفس طريقة القدامى كما أثرما .

ويطوق الأب الكرملى الطريقة على اللغة اللاتينية ، لأن الكلم عنده مبنى
على محاكاة الطبيعة وعلى الهاء الواحد عالما ، يقول :

-
- ١ . معجميات عربية سامية ص ٩٨ .
 - (٢) المصدر السابق ص ٩٧ .
 - ٣) المصدر السابق ص ١٠٠ .
 - (٤) بشوء اللغة العربية ص ٣ .

« قد يعمق مصطلح العرب ومصطلح أبناء الغرب اذا اتفق الحاطران في توهم صوت الطبيعة ولا يكون هذا الامر الا اذا كان ثم هجاء واحد ، أو هجاءان اثنان لا أكثر . مثال الهجاء الواحد قول العرب (رد) بالتشديد ولا حرم ان أصله (رد) مفتوح وسكون ، وهو في اللاتينية Raddere ومن المعلوم ان Ere كاسعة ، ما يراد في الآخر) بكسح بها كثير من اعمالهم ، اذن Raddare ليس الا (رد) العربية (١) .

والشيخ العلامى يرى ان اساس الدور الثانى استخدم معانى الجدول الهجائى المسمى ، وصمم بعض المقاطع الأحادية ليصير عما في نفسه من معان ، ويمثل لمعطه (عى) وهو ثنائى في صورته ثلاثى ، او ثنائى الحق بالثلاثيات « من العين تد على الحيوان الرئى . واساء بدل على البيت ، وكان المعنى حيوان البيت القوى ، الذى هو كناية عن ابرحل . وقد وردت في العربية كلمات مثل (دد) بمعنى اللهو ، و (نه) لطفل السمين او سمه ، ويردهما الشيخ العلامى الى (دد) المعتله ، والى (البو) بمعنى ولد اسقه أو حلد يحشى أى شيء لتتسلى به اباقه على ولدها (٢) .

واحتفظ القواميس العربية بثنائيات قديمة . كأسماء الأسره : (أب ، أم ، أح ، أخت أم ، ابن ، بنت ، حم . وأسماء الاعضاء يد . . دم ، شعة ، لثة ، .

وعلى من العصور ، ويرقى الاساس صاغت انشائيات عن التعبير عن المعانى ، مكان لاند من التوسع في صور لمعطه جديدة ، لتلبية الحاجات الآتية والمستقبله ، مكان لاند من الاكسار والتوسع في الالفاظ الثنائية ، لبدل على معان اصافيه .

« عرع العرب بزيادة حرف على الثنائى ، أو صوت ثالث . أدى الى صورته لمعطه جديدة (٣) .

ملجأت العربية الى طرق اصب الى اكسار الالفاظ الملد ، واشتد يد ، وقد

١) المصدر السابق .

٢) مقدمه ص ١٣٣ .

٣) الالسيه العربيه لريمو طحان ص ٨٤ .

تداخل ما بينهما . أيضا لحأت الى تحويل المصاعف ناقصا او يحول المصاعف
 أجوما . او يتحلى الناقص عن حرمة الآخر لصالح حرف صحيح ، والأمثلة
 على الترتيب (مص ، مص ، شد ، شد) (رب ، ربا) (طم ، طما) .
 (مذ ، مذ ، صر - صار) (رسا ، رسيب) (سما ، سمي) .
 (محا ، محق) . (رخا ، رخص) .

- ويوحر الأب مرمرحى طرق توسع الثنائيات ، أميب :

(أ) تكرار الحرف الثنى ، مثل : أم - أمم ، حل - حلل .

ب) وأما بالتكرار والمد معا ، مثل : ار - آرار ، اط - اطنط ، بر -
 برور .

ج) وأما بزيادة تاء في الآخر ، مثل سك - مسكة ، بل - بلة ، حب -
 حبه .

د) وأما بالتكرار والمد واناء معا ، مثل : ضر - ضروره ، كر -
 كروره كزاره .

وكل هذه التوسعات المحتلغة التوسع متضمنة منطوق « البرس
 الثنائى » ١٠ المشقة منه ، وقد احصى منها الأب مرمرحى ٣٢٧ مادة .

وهذه التوسعات في الكلمة نجد مواقع محتلغة :

(أ) غسمى الريادة سويحا او تصديرا (Prefixe) ، اذا وقعت في

اول الكلمة مثل (حرم ، حرم ، حرم ، شرم ، صرم ، عرم ، عرم . . تشترك
 في (الراء والميم وفي المعنى العام لها .

ب) واذا وقعت آخر سميح . بدبلا ، أو كاسما Sufflxie وهذا
 هو العالب ، مثل : قطب ، قطع ، قطف ، قطل ، قطم . . تشترك
 في (القاف والطاء ، وفي المعنى العام وهو المصل .

ج) واذا وقعت وسطا ، سميت : اقحاما ، أو حشوا in Fixe ١١ .
 مثل قحم ، قرم ، قسم ، قصم ، قصم ، قطم ، قلم ، تشترك في حرفي
 (القاف والميم والمعنى العام في الشق والقطع .

١٠ معجمات عربية سامية ص ٧٨ .

١٢ نشوء اللغة ، والمعجمية العربية ص ١٣٥ .

وينسب إليه (برى أى برانى) و (توقع من توقى) ، (شمع من شيفى)
و (بدأ وبدع من بدا) .

وريادة لعدويه اللفظ ونسبيه مثل (يا ابنى ، وعصائى ، ودد ، بدل من
يا ابنى وعصائى ودد) . و (مدى وقطى) باقحام النون . و (لعات ، ثيت ،
ريت بالحاق الناء .

وريادة لأقنمه الوردى فى اشعر ، نحو (سيصمى) عوض تبصى .
وريدات أخرى بحرى دون قصد اشتقاقى ، مثل : (حوارنة ، جمع
خورى و (انبات وأمبات) باقحام الهاء ، وكذلك النسبه الى رصعائى ،
وخوائى ، وبرانى ، وصيدلامى باقحام النون .

ويخلص من ذلك الأب مرمضى الى أن اللغة سبع السسة الطبيعية ،
ويحصع لأحوال الانسار المحتلعه ، ولأعصاء نطقه ، وللتطورات الاجتماعية
والمؤثرات . كما أنها فى بعض أحرثها قياسه منظمه محكمة ، وفى البعض
الأخر سماعه لا صابط ولا قند لها ، وقواعدها ليست قواعد حسابيه
رياضيه (١) .

وكثيرا ما سمعت الشيخ العلابى يطلق على قواعد العربيه صواب
لا قواعد ، تأييدا لذلك .

ولتومر الأب مرمضى على دراسة الثنائية ، وطول نظره فيها ، وتقصبه
لها ومزاولتها ، أمكنه بعد التقصى والاحصار أن يصنف الحروف الى ثقل
الرياده على الرساسى الثنائية من باب الأعلى والاطلاق ، كما يلى :

أ ، حروف يصلح أن تكون موحه ، ومخصه ، ومبدلة وهى : (ا ، ت ،
ر ، ع ، ل ، م ، ن ، ه ، و ، ي ، ا .

ب حروف يصلح أن تكون للتدويل والتدويل ، وهما ابناء ، والشين .

ج حروف مستخدم للتدويل ، وهى (س ، ب ، د ، ك ، ق) ، (٢) .
ثم أمضى فى شرح ذلك وتعميله فى مضغاته اللغويه الكثيره ، ثليدا لدعواه

(١) المصدر السابق ص ١٠٧ ، ١٠٨ بتصرف .

(٢) مقه اللغة العربيه د . ابراهيم نجا ، ص ٨٣ .

ليشتم دعائم الثنائية التي نصب نفسه محاميا لها ، ومذاقها عنها صوال
حياته .

ومن استعراض الأمثلة السابقة يمكن القول بأن الالفاظ في العربية
جاءت من أصليين أساسيين ، حصصها معنى واضح حرف ثالث ، أي أنها
عزمت عبر تاريخها الحافل معاهيم تعود الى أصول غير ثلاثية ، وان ارتكزت
بعد تطور وأنوار - على أسس ثلاثية .

والحرف الثالث الذي حدد المرادف المعنى العام ، تنوع حسب ما يطلبه المقام
« ما أراد العرب ابانة شيء عن شيء ومصله عنه مع معناه ومشقه
قالوا : (قطع) وان احيوا اخذ شيء من آخر دون معناه او مشقه قالوا
قطف ، لقوة المعنى وضعف الماء » (١) اللهم الا اذا عن عرض بلاغى ميجاور
عن ذلك ، كقول الحجاج بن يوسف - (أنى لأرى رؤوسا قد أسعت وحن
قطاعها) ، فلهذا وهو ان اصحاب الرؤوس ، جاء انتشيه بالزرع والقطاف .
ومعزز ابن دريد في (جهرته) وجهة نظر الفريق القائل بأن الكلمات
المشركة في حرمين وفي معنى عام بصيها كانت في الأصل ثنائى المقطع نظرا
الى الصورة الملموط بها ، دون التعت الى الحرف المكرر بمثابة حرمين ، وان
كان في الحقيقة ثلاثا . يقول ابن دريد : « والثنائى الصحيح لا يكون حرمين
السه الا واثنائى ثقيل (أى مصعف) حتى يصير على ثلاثة احرف . . . اللمط
ثنائى والمعنى ثلاثى . وانما سمي ثنائيا للمطه وصوريه ، مادا صرت الى
المعنى والحقيقة كان الحرف الاول أحد الحروف المعجمة ، والثنائى حرمين
مثليين أحدهما مدغم في الآخر ، نحو (بت ست بتا) بمعنى قطع ، وكان أصله
بتت مدغموا التاء في التاء ، مقالوا : « بت » وأصل ورن الكلمة معل ، وهو
ثلاثة احرف ، لما مزحوا الادغام رجعت الى حرمين في اللمط ، مقالوا : بت ،
مدغمت إحدى التائين في الحروف المعجمة (٢) .

« بالنظر الى اعتبار المصعف الثلاثى ثنائى الصورة تندو بجلاء ووصوح
عند الأقدمين في جهرة اللغة لابن دريد ، وفي المقاييس لابن فارس ، بل أن

(١) المصدر السابق ص ١٠٦ .

(٢) الجهرة ١ / ١٣ .

في حميره اللغة لاس حريد ما يدل دلالة أكيدة على توثق النظرة عنده :
مانه عند الكلام على الثنائي يعنى القول على جميع مواده صحيحا او مملا ،
قل ان ينتقل الى الثلاثي « (١) » .

والحدثون تسعوا هذه النظرية ويطروا لها بما هو وارد في الساميات
من ثنائيات مثل (حم ، مصر ، مس) بالشديد في العربية بما يقابلها في
السريانية (حم ، مصر ، مش) بدور تشديد للحرف الأخير (٢) .

الا ان الشرح العلالي يجعل الحرف المريد على الثلاثي حلقة ثالثة
في الدور الثالث من ادوار الاسان في تدرجه نحو الرشد ، فعرف الكتابة
وعرف الحروف وسوعت حاجاته ، جعل الحرف لثالث حشوا في وسط
الثنائيات — عالبا لمعطى مماهيم جديدة ، فجعل من (قف) : (قطف ،
غرف ، قذف) (٣) .

ولوغره الشواهد والأمثلة في هذا الصدد ، « أطلق بعض الباحثين
المعاصرين القول (٤) بان الذي يتمرس كلم العربية بانعام نظر ، يجد ان
معظم موادها أصلا يرجع اليه كثير من كلماته وان لم تقل كلها ، وذكر لذلك
(مل) مانها تدور حول الشق والفتح : كفلح ، مسح ، فلع ، فلع ، ملي .
وكذلك يجد ابن مارس في كتابه (المقاييس) يذكر ان مادة (قط) تدور حول
القطع .



(١) مقه اللغة العربية د . نحا ، ص ٨٥ .

(٢) معجميات ص ٩٨ .

(٣) المقدمة ص ١٤٤ .

(٤) مقه اللغة العربية د . نحا ، ص ٨٥ .

ثَنائية وثنائيون

وهب مؤيدو « الثنائية » يدعمون أسسها ، ويرسسون مدائنها ، ويسوقون شواهدا :

● مذهب بعضهم الى : « ان الطبيعة عيها ميالة الى الثنائية ، لا الى الأحادية ، لان أعضاء النطق عيها لا تخرج للمكلم حروما صامتة مزمزقة ، بل مقاطع مركبة من الصائتات بحركها الصائتات » (١) .

● ويرى بعضهم ان القول بأن اللغة الانسانية نشأت بطريق المحاكاة وهذا رأى من آراء كثيرة قيلت في نشأة اللغة . يرسى مبدأ هاتما من مبادئ « الثنائية » اد ان هذا الرأى كشف عن عدد كثير من الأصوات اللغوية في مجموعات . ولوحظ ان حل الألفاظ التى نشأت عن طريق المحاكاة هو وضع ثنائى . ولذا قال كثير من الباحثين : ان أصل حكاية الأصوات في اللغات السامية — ومنها العربية — هو ثنائى يعبد على حرمين صامتين ، حين حاكى الانسان أصوات الطبيعة وغيرها من حوله بصيحاته وصرخاته الانمغانية ، وعبر بعد ما قلد عن حاجيته الطبيعية والحياتية .

ويرى الأب مرمجى ان البرهان الحسى الجلى على وجود الثنائية هو : « فى أصل اللغة » ، يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية ، وهى أسماء الأصوات ودعاء الحيوانات ، او رجزها ، وبعض أسماء الأعمال ، لهى ثنائيه ، ومنها كان بدء صوغ العمل المصاعف ومكرره . ذوبك الألفاظ التالية — على سبيل المثال لأن منها فى اللغة شىء كثار — : « اف » كلمة بكره وتصجر ، و « آه » كلمة توجع و « نه » و « نج » كلمتان تقالان عند استعطام الشىء و « عس » « كلمة رجز للهر » (٢) .

وليس هذا خاصا بالساميات ، بل لاحظ العلماء — أيضا — ان لفظ « مو » فى المصرية القديمة والصينية معنى (هرة) ، وجاء التوافق من أن الهرة سميت بالصوت الذى تحدثه .

(١) معجمات عربية سامية ص ٩٨ .

(٢) معجمات عربية سامية ص ٩٩ .

(وسواء اكانت المحاكاة لصوت انسان : كالتفهمة ، والنجاسة ،
والثأوه ، والتلف .

(أم كانت محاكاة لصوت حيوان : كالقرقرة ، والمواء ، والصهيل ،
والزئير) .

(أم كانت محاكاة لصوت الطبيعة ويطلق عليها المحذون نظرية (بو -
وو) (Bow-waw) ، وذلك كحفيف الشجر ، وخرير الماء وصرير القلم
وهريم الرعد) . .

وليس (ماكس مولر Max Mueller) هو صاحب نظرية « المحاكاة » حين
اشار اليها في محاضره طبعن سنة ١٨٦٤ واعطاها اسما جديدا تعرف به هو
(Ding-Dong) كما اشار بعض المعاصرين (١) . بل ان علمائنا القدامى
حرموها ، واشار اليها ابن جني (٢٩٢ هـ) وحكاها عن سبقة ، ووصفها
بالصلاحية والعمول ، حين قال : « ... وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات
كلها اسما هو من الاصوات المسموعات ، كدوى الريح ، وحين الرعد ،
وخرير الماء ، وشحيج الحمار ، وسعيق العراب ، وصهيل الفرس ، وتريب
الطنى ، ونحو ذلك ... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد . وهذا عندي
وجه صالح ، ومذهب متقل » (٢) .

ما بن جني يحكى عن سبق ، وفي حكايته هذه دلالة قاطعة على انه
كل مدهما مقررًا وشائعا بين السائقين من علمائنا .
وارتضى الشدياق هذا الرأي ، وذكر له امثلة كثيرة معزز رايه ، في
كتابه القيم (٣) .

واند ذلك المستشرق الفرنسي (رينار) : في كتابه (التاريخ العام
للغات السامية) ، وذكر امثلة كثيرة توضح التشابه بين الاصوات اللغوية
في مجموعى اللغات الآرية والسامية (٤) .

(١) نظريات في اللغة لانييس فريجة ص ١٩ .

(٢) الخصائص ٤٦/١ .

(٣) سر الليل في القلب والاندال ص ٢٢ - ٢٧ .

(٤) مجلة كلية الآداب اللبية ع ٤ لسنة ١٣٩٢ هـ .

والقول في نشأة اللغة من أقدم المشاكل التي جابهت عقل الإنسان ،
لأنه أمر يثير الخيال .

والحق الذي يقال بصحة أن كل النظريات في القول بنشأة اللغة
الإنسانية الأولى ليست يقينية ، ولا يسلم بها العلم ، لأنها حدس وحال ،
وحي درسها على أنها أمراصات قيد الرهان ، وإن خسرت كل نظرية قدرا
من الالفاظ مسيقي قدر لا يتأوله هذه النظريات ، والسر :

أن اللغة لم تبدأ — كما نكرما — منطقية ، إذ لم يكن هناك منطق ولا
عكر ، كما أن قصيتها ليست لغوية محته ، ولا تدخل في نطاق علم اللغة
(*Languis Tic*) وحده ، بل تتشعب في نطاق (البسيكولوجيا)
(والأنثروبولوجيا) ، والفلسفة .

منظرية المحاكاة وإن تعلق بها الثنائيون وفسرت جانباً ، فهي تعطيهم
شيئاً وسناً يؤيد وجهه نظرهم ، وعليهم سوق أدلة أخرى .

« ولكن يسجل لهم أن معظم الأصوات الثنائية كانت محاكاة لأصوات
الحيوان أو الطبيعة ، أو الأصوات التي تسمع عند مراولة الإنسان للأعمال
التي تدل عليها الأصوات » (١) .

والنظرية تفسر ما يدل على المحسوس ويخرج عن دائرها ما يدل
على المعقول .

● وتعلق بعض مؤيدي « الثنائية » إلى أن (نشأة اللغة إنما هي ثنائية
المواد) أي أن قانون التطور يرشد إلى أن اللغة نشأت أول أمرها ثنائية المواد ،
بتركب كل منها من مقطع واحد مطلق (أي من حركتين أولهما متحرك وثانيهما
ساكن) ، وحين دعت الحاجة إلى التنوع والمزيد اختلفت هذه المواد إلى
الثلاثية وما فوقها بالطرق السالفة وإن المعنى العام كامن في الأصل الثنائي ،
وما راد عليه لم يرد المعنى إلا سوياً حسب الحاجة والمقتضى .

وحملت المقاييس اللغوية لاس مارس بالأمثلة الوعرة التي تؤيد ذلك ،
وحدا حذوه الشدياق في كتابه : « سر الليل في القلب والاندال » ، والفكتور
أمين ماهر بحث قيم لدراسة معجمية إحصائية ، في ثنائية الالفاظ في المعاصم

(١) المصدر السابق نفسه .

العربية ، وعلاقتها بالاصول الثلاثية هو بمثابة التطبيق للنظرية التي نحن
بصددها (١) .

ويذكر الدكتور محمد مصطفى رصوان — في مقاله القيم عن الثنائية في
اللغة (٢) طرقاً من اقوال المستشرقين الذين يؤيدون « الثنائية » ،
ويستشهدون لها بما في أحوات السامية ، يقول :

لقد طلق المستشرق الألماني (موريت) النظرية الثنائية تطبيقاً عملياً
في معجمه الكبير الانجليزي العبري . مؤيداً بشأه اللغة ثنائية المواد ، من
مقطع واحد معلق أي من حرمين : أولهما متحرك حركته قصيرة ، وثانيهما
ساكن .

ويقول المستشرق الألماني (حرسس) في كتاب له عن اللغات السامية ،
وقد شرح فيه الثنائية شرحاً وافياً مؤيداً بالأمثلة : « ان ثنائيته الاصول
اللغوية في الفعل والاسم تنقسم بدقة واطراد في اللغات السامية ... الى
ان يقول : « غير ان كثيراً من الاصول الثلاثية يمكن ردها الى اصول ثنائية ،
نسميها : حذوراً ، نمرعت منها خدوع ثلاثيه وفوق الثلاثية .

والمستشرق الفرنسي (رينان) ، في كتابه — التاريخ العام للغات —
يريد الأمر وصوحاً في هذا الصدد ، يقول : ان من بين الاصول الثلاثية انواعاً
من الاعمال ، تعد ثنائية ولا تعد ثلاثة الا لاعتبارات صرفية ، تلك هي
الافعال المصعمة والمعتلة التي لا يكون فيها لتكرار الحرف الثاني ، أو
لاضافة حرف العلة تأثير يذكر في تغيير المعنى الأساسي الذي يفيدده الاصل
الثنائي ، وذلك نحو « ند » لانه اصل ثنائي يفيد معنى الحركة أو الابتعاد ،
سواء ضعف ثانيه ، فقليل : (ند) أو مد أوله فقليل : (ناد) أي تحرك
أو تمايل من النعاس ، ومنه (ندد) العصر ، أي تحرك . أو مد ثانيه
عقليل : (نداد) يقال : ندا الشيء ، بمعنى تفرق ، والابل النوادي ، هي
الشوارد .

وان الافعال الثلاثية المركبة من حروف صحيحة نجد — في جميع

(١) أنظر ثنائيه الالفاظ في المعاجم العربية . طبعة أولى .

(٢) مجلة كلية الآداب الليبية ع ٤ لسنة ١٣٩٢ هـ .

الحالات تقريبا — أن أحد أحرفها الثلاثة أصعب من الآخرين ، وأنه لا يحدث في المعنى الأساسي إلا تعديلا طفيفا (١) .

ومن ثم يبدو أن الأصل السامي الثلاثي يمكن رجعه في الغالب إلى حرمين أساسيين أصيغ إليهما ذلك ليس له في تغيير المعنى الأساسي إلا تأثير طفيف ، وأن الأصول الثنائية السامية هي العناصر البدائية التي لا تقلل النقص . والقيمة التي تصنعها دراسة المستشرقين هي المهام بلغات شقيقات للعربية ، وغيرها ، تعدد مدى الرؤى ، وتعطي من قيمة الشاهد ، وتقيم النظرية والتطبيق .

والأب مرمز يرى هذا الرأي ، وكثيرا ما ذكره في مصنفاته ، ولخص في أحدها بعض مبادئ الثنائية ورأى أن من نتائج هذه النظرية : أن المذال والأجوف والتاقص « ما هي سوى مرذلات أو توسعات في الرسم الثنائي الذي يحرق فيه أول التوسع ب تكرار الحرف الثاني منه ، أو تشديده . أي تكراره لفظ ووضع الشدة عليه كناية ، وعادة يحرق التشديد في ألسنة السامية ، أما تعدويه اللفظ أو سهيله ، وأما للبالعه ، وأما للتأكيد والتأييد » .

وعنى ذلك فالمفعل (قام) مثلا ، أصله (قم) أشبهت حركة حرومه الأول ، مما يظهر في السريانية في كلمة (Iam) ولو تنصت بصريف الفعل قام ، وصاله بالصائر ، لوحنت أن الأصل ثنائي وأنه يدل على معنى قام في حالة الثنائية (٢) .

ويؤكد الأب مرمز أن من الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات ولا سيما السامية منها : « هو أن المصاعف العربية الذي يقال : إنه مركب من ثلاثة أحرف أصله — لا نجد مقابله في السريانية إلا بحرثين اثنين لا أكثر ، مثلا مقابل « حم » بالتشديد في العربية يرى في اسريانية (حم) بالسكون ، وبازاء ، مص ومص (٣) .

(١) مجلة كلية الآداب للسنه ع ٤ لسنة ١٣٩٢ هـ

(٢) معجميات ص ٩٦ — ٩٨ بتصرف .

(٣) مجلة كلية الآداب للسنه ع ٤ لسنة ١٣٩٢ هـ

● ويرى بعض العلماء أن الثنائية الطبيعية النكويين ، بمعنى أن « طبيعة الحريين اللذين تتكون منها المادة الثنائية لها دخل كبير في شأنها على صورتها الثنائية ، إذ أن هذين الحريين في الغالب شديداً أو رخواً أو متوسطاً بين الرخاوة والشدّة .

ويرى كثير من علماء الفريجة : أن المواد الأصلية المكونة من حروف شديدة هي على وجه العموم أقدم من المكونة من حروف رخوة أو متوسطة ويرجح أن الأخيرة نشأت عن الأولى بضعف الحروف الشديدة (١) .

ويؤيد ذلك ما ذكره (الشهاب الحقاقي) من أعجوبة الكلمات التي تحتجع فيها حروف معينة ، مثل (خردقة ، وجلبيق) لصوت سم وكذلك : (صيحة وصولجان ، . وأيضاً ، (جورج وبرحس) . وأيضاً : (مهندر وهنداره) . (وست) اسم للدة (وسداب وساذح) ، (وطاحن ، واصطلة) . . . لأن الحيم والقاف ، والصاد والحيم ، والنون بعدها راء ، والراي بعدها دال ، والباء والسين والتاء ، والسين والراي ، والطاء والحيم و لصاد والطاء لا يجتمع شيء من هذه الحروف إلا ودل على أن وتعلق الدكتور محمد مصطفى رسوان على هذا بقوله : « لكن يبدو أن مرجح إسقيته المواد المركبة من حروف شديده على المركبة من حروف رخوة أو متوسطة لا يستند الى دليل تربيحي .

ولعل اندامع لهذا التريجح أن سنة التطور تقضي بالانتقال من الصعب الى السهل كما أن العقيدة العالية لدى العلماء أن الأصوات القوية هي التي لمت نظر الاساس في اول الأمر ، فحاكها بحروف شديدة مثلها ، ثم حاكى الأصوات البعيه التي هي أقل من الأولى شأنها بحروف رخوة أو متوسطة » (٢) .

وهو باستدراكه على ما بدأ به قد كمانا مؤبه الرد ، واستعيب . وبخاصه واللغة — كما أسلفنا — لم تنشأ منطقيه ولا عقلية ، وتوحى منه انتطور والرقى بهذا النحر .

١٠ شفاء العليل ص ٦ ، ٧

٢١ محلة كلية الآداب .

وقفه مع الحرف الثالث :

● ووقف العلماء المؤيدون للثنائية طويلا عند طبيعة الحرف الذي بثث.
المادة الثنائية .

وحلاصه رأيهم فيه : أن المعنى العام للمادة الثنائية كما هو وفاق منها
«هما توسعا في المادة بالريادة ، وكلما رددنا موادها المريد الى الصورة
الثنائية ، وجدنا الحرف الذي ثبت أصلها ما يبرح ذا قبة تعبيرية ذاتية ،
بوحه المعنى الأصلي العام توحيتها خاصا ، وتريده تنوعا وتقييدا فقط .

وبعض علمائ القدامى حقق الثنائية على هذا النمط ، كالرابع
الأصمهاشي / ١٥٠٢ هـ ، كما في مؤلفه . « المفردات في غريب القرآن » إذ
اعتبر المصاعف هجاء واحدا ، ولم يبال تكرار حرمه الأخير ، لأنه عنده
من وضع الحيال ، لا من وضع العلم والحقائق .

ورد ابن فارس ، في « معجم اللغة » باب (الحيم والذال وما مثلثهما)
الى معنى الأصل ، كما في حدر ، وحذع ، وحذل ، وحذم . . . وان تفاوت
الاستعمال سيحة للحرف الثالث : فالأصل العام للشجرة حذل ، وللحله
جدع ، وللحساب حدر . . .

- ومارس الحظ في شرح هذا المبدأ هو العلامة أحمد فارس الشدياق
، ١٨٨٧ م ، والمبشرى الألماني (حرسس) ، وأحد
الدكتور محمد مصطفى رضوان في عرض آرائهم عرضا يوضح أهم مبدأ
من مبادئ وأسس الثنائية في نظره .

ولابد لنا في هذا المقام من تلخيص هذا المبدأ ، كما ورد في (محلة الآداب
الليبية في عدها الرابع عام ١٣٩٢ هـ ريادة في العودة ، ولنصيح حواش
الحققة في هذه المشكلة التي طال أمدها ، واطهرا لمرامه الحسن اللعوي
للشدياق ، وكشما لعديد من مؤلفات بعونه حديثه عرب الأسواي ، سوق
مكر الشدياق وغيره ، وبصاعتهم دور أن تذكرهم أو تعرفو اليهم عنهم
ومصلهم وسبقهم :

فمد رأى العلامة (حرسس) أن سمية المادة الثنائية ، يتم بواحدة من
حس طرق أولها : بصعيف لحرف اثني ، وذلك وسيله أولى وطبيعية في

التمية ، كما قال كثير من العرب والمستشرقين وواقفهم الشحيق ، وذكر منه أسباب (١) للتليل على صحة ما ذهب إليه ، موحرها فيها يلي :

١ - أن معظم اللمة مأخوذ من حكاية صوت أو صفته ، وحكاية الصوت إنما تأتي من المضاعف مثل : دب ، فق ، قر .

٢ - أن الفعل في الأصل كالاسم في كونه يوقف عليه بالسكون قبل اتصاله بماعله ، فإذا اتصل بماعله منع حين وضع الواضع (دق) لم يقصد بها في أول الأمر أن تكون فعلا ولا اسما ، بل مجرد حكاية لصوت توهبه ، يقطع النظر أي شيء آخر ، فلما وصل (دق) بمفاعله قال : دق الرجل . فلما أراد تخصيصه بأن يكون اسما قال : دق الرجل . وكثيرا ما ترى صيغة الاسم والفعل واحده بهذا .

٣ - أن اللمة - كغيرها من الصفات والموصوعات البشرية - لا يحدث شيء منها تاما كاملا من أول وهله ، ولكن على التدرج . فبالأحرى أن نقول . أن الفعل السالم جاء آخر الأعمال أما الأحرف فانه غالبا ما يأتي عقب المضاعف ، مثل (طب) وطاب ، وصر و صار (أي صوت) . وأما الناقص : فانه هدى غيره من الأعمال ، وكأته نوع من القطعة (الترخيم) لعمه لبعض العرب . نحو : هروهي ، والأسف والاسي (٢) .

٤ - أن حكم ترتيب المريد المضاعف لا يكاد يتخلف : فمما ترى للمضاعف معنى الا ورايت في مريده مثله أو ما يقاربه . والمراد بالمريد ههنا يكون الحرف الثالث منه أو لأمه غير عيه . وذكر لذلك أمثلة كثيرة تلح سعة وخمسين ، منها : سل وسلب ، وكد وكدح ، ومن ومنح . .

٥ - أن زيادة حرف على المضاعف اليق بحكمة الواضع في السمع من نقصه ، إذ لو حطت السالم أصلا لزم عنه العدول من الكمال الى النقصان ، والاحتصار في الأعمال ليس من مذهب العرب كما يدل على ذلك الأعمال المريده .

ودليل آخر . هو أنهم يشعرون المنحة في آخر الفعل فينولد منها الف ، كما في : (نصب ونحى ، وسلق وسلقى . .

(١) سر اللال في القلب والاندال ص ٢٢ - ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩ ، وراجع أيضا معجمات عربية سامية ص ٩٦ - ٩٨ .

وتس على ذلك زياده الهاء في هززع للحسان ، واليون ، في ضيف ،
والراء في بحر ويعثر .

٦ - أننا نجد أفعالا مجهولة الأصل وأصلها من المصاعف معلوم ،
مثل : امتخر العظم ، أى استخرج محه فهو لاند أن يكون من امتخ اد لم
محى المخر بمعنى المخ . وتس على ذلك تمخى العظم ، بمعنى تمخه ،
ونخرج من ذلك بأن كل المصاعف هي بالحقيقة ثنائيات ، والثنائي
وارد حتى في الساميات ، منصفا بمعنى حقيقى وقام كما سبق أن ذكرنا للآب
مرمرحى .

ثانيها : اضافة حرف علة الى أول المادة أو وسطها أو آخرها :
ويعلل الشدياق الاضافة في الأجوف بقوله :

أن الأجوف عالما من يأتى عقب المصاعف ، كطب وطاب ، ومصر وصار
وخب وخاب ... وهو كثير في العربية .

ويظهر أن السبب في المدحول عن المصاعف ، الى الأجوف ، هو الرغبة
في التخلص من تشديد عين الفعل بعد حركة مائه ، لأن التشديد ثقل ،
حتى لا يكاد يوجد في اللغات الآرية .

وسبق أن علل الاضافة في الناقص بأنه : صدى غيره من الأفعال ،
وكأنه نوع من القطعه (الترخيم) لغة لبعض العرب ، كما في شحب
وشحا ومحق ومحا .

والتقارب شديد بين معنى المضاعف والناقص ، كما في ' قصى ،
وعى الحصر وعم .

والتقارب أصب شديد بين المصاعف والمثال ، كما في : وقص (قطع)
وقص . ووخر وخر .

ثالثها : اضافة حرف من حروف الراقه (١) ، الى المادة الثنائية : مثل :
قص قصم ، قصر ، قصب ، قصف ، قصل ..

(١) حروف الراقه (أى الحمة) يجمعها قولك : (مر ينمل) .

رابعها : اصامة أحد حروف الحلق (١) الى المادة الثنائية ، مثل :
غق (مرق ومتح) ومقا وققع ، ومنح ، ورد وردع ، وقط وقطع ، ومن
ومنح .. فالصاعف والحلقى مصاهما واحد .

خامسها : اصامة حرف من أحرف الصمير (٢) الى المادة الثنائية ، مثل
مر ، ومرر ، ومرس ، وفرص ، وكلها بمعنى فصل ومرق وقطع . ومثلها :
مل وملد ...

تلك هي انطرق الخمسة التى تترك المادة الثنائية ، كما لاحظها علماء
اللغة ، وكلها شاهدة بأنه لامرق بين المعنى العام للمادة الثنائية ، وبين
المعنى بعد أن أصيف اليها ما يثقلها .

ويعرض علينا الدكتور رسوان — فى نهاية عرضه لآراء العلماء —
ماده ثنائية حكاكية ، مبينا المواد الثلاثية المشتقة منها بالطرق المحتلثة ،
وهى ماده رقع ، مما يؤيد أن أصل اثنيته فى معنا مكن وثابت ، يقول :
ويظهر أن ماده (رقع) فى الأصل حكاكية لصوت الرعد المرعج ، ومنها
القعقعة ، وتقسم أى اضطرب .

والمواد الممرعة عن هذه المادة تفيد معنى الخوف أو الانكماش أو
الاسترخاء بصورة ما ، لم يرتب على سماع هذا الصوت من خوف .
من ذلك (قنع) القنع أدخل رأسه فى حلقه ، وباصافه حرف رلاقى
فى الوسط ومثله (قنع قنوعا) أى تدلل .

وبإبدال انقام كاف ينشأ : (كع ، الرحل كعوع ، أى حس وصعب .
وبإصافه الواو فى الأول ينشأ (وكع) البعير ، أى سقط صعبا .
وبإصافه حرف علة ، فى الوسط ينشأ (كاع ، إذا هاب وحس .
وبإصافه حرف علة فى الآخر ينشأ (كعا ، أى حس . والاكعاء ،
الحساء .

١ حروف الحلق يجمعها قول النظم : همز مهاء ثم عين حاء مهملة
ثم عين حاء .
٢ أحرف الصمير : هى ، السين والراى ، والصاد ، ويلحق بها
ما يقاربها .

ويقتال - كسج ، اى تل ، و (كنج) انقصر . و (كنج) هرب ، وكثمت
الابل : استرحت مطوبها .

وباندال الكاف جاء تشأ المواد (حنج) الصنى ، اى قحم وأنهكه
النكاء ...

(وحنج) السراب : اصحل . و (حرج) الرجل ، صعف . ومثله :
حشع حصع حنع . ولحن الرجل اى اسرحى حسمه .

وأن نظره على انطرق التى مرت عليها المادة السالفة ، والمعنى العام
الذى يربط بالثنائية بقوة ، يدعو أن يقرر . أن عددا كبيرا من الأصول
الثلاثية جاء تنبيه لأصول ثنائيه ، لاشك في ذلك .

* * *

وجهات نظر في مسلك الثنائية

وقد بحث وجهات نظر حول بعض طرق « الثنائية » من المحدثين المؤيدس لها ، فأحدثت اعتراضات وحدلاً :

● فأكثر الألفاظ الثنائية يرجع — عند الشيخ العلايلي — الى المعلات ، اد يرى المعلات من بقايا العصور السحيقة ، ولذا لم تحصص للوصع النظامي « فكانت ولده موسى الوصع القديم ، قبل الوصع الثابت ، وهي تلك بدايه في دور الصبح اللعوى كما جاء في (مقدمته) .

ولذا فالشيخ يدعو الى اتحاد هذه المعلات المحفوظة في المعاجم المختلفة عده لفهم الثلاثي على وجهه الصحيح ، لانه الأصل التاريخي الذي انفصل عنه ، يقول - « من الممكن جدا تعيين دلالات هذه الحروف - حروف الحذور الهجائي الذي سبق ذكره — بأصواتها حين كانت لغة ، على شيء من الانتراس المطلوب وسيل هذا السعي المعلات مطلقا ، وبالأخص منها اللعيف في العربية ، سواء اكان ليعيا مقروفا أو مفروقا .

وليس اعتمادها بأحد معانيها المعجمة على وجه التحديد ، وإنما بأن ستقر منها بالمقاربة الى ما هو الأدخل في تفكير السامعين واعتباراتهم « ١٠ » وإذا لاحظنا العلاقة السمة بين المعتل والمصاعف ، والمضعف الرماعي والمهور ، في مثل :

(عى ، عب ، عصب ، عأ ، تأكد لنا ايضا صحة ما يراه الشيخ .
والنكفور عند الصور شاهين يرى أن « اعتبار المعتل ثانيا اتحاد سليم من الناحية الصوتية » ٢١ .

وحيث قال الشيخ العلايلي باتحاد المعلات المخضعة عده لفهم الثلاثي على وجهه الصحيح ادخل في اعتباره الثلاثي الصحيح أيضا ، فاضطره ذلك الى انعكاس .

١٠ المقدمة للشيخ العلايلي ص ١٣٠

٢ في الصور اللعوى ص ١٠٣

محين تتأمل وجهه في مادة (عل) . تحده حملها منخوعة من (علا)
المعثلة ، وأصلها (عل) إما انباء فهي عين الكلمة مكتومة بالباء واللام ،
كأنهما سدح لها فسلمت من الحذف ، مع أنها الحرف المحشو المرید ، وبذل
الحرف المعتل للعوارض حتى حذف : مكان حرف الباء الصحيح المحشو
تعويسا عن حرف العلة الساقط المحذوف . ولو أسقطنا حرف الباء المرید
قياسا على سقوط الحرف المعتل لظهرت لك الكلمة الثلاثية على صورتها
الثنائية الحقيقية ، مادا هي (عل) فقط .

ماي جامع بينهما بعد هذا بهاتين المادتين الى الطريق الطبيعي ، لو
أرجعت (عث) بحذف الباء وهو الحرف الوسيط الى (عث) انتهى هي
الثنائي بصعب والتي يكون معلتها (عثا) . . وعلى رسالها تعود (عدا)
أي (عد) والتي يكون معلتها (عدا) .

ومعلق الدكتور ابراهيم نحا على طريقه الشيخ العلالي هذه بقولته
أيا . « نسبة على التكلف لأن تطبيقها لا يتم الا بتحديد الحرف الوسيط »
الذي هو الباء في المثالين السابقين ثم تناول المادة وسبب المعلات التي وقع
فيها الحرمان على ترتيبها . مع أن تجريد مادة من حروف الوسيط إنما يكون
بمنزلة الحذف والإسقاط لذلك الحرف المحشو ، وكيف يسلم من سببه المادة
حرر لا يحرر منها ، ثم بطل هذه المادة معبرة دونه عن عرصتها بغيرها
كاملا » (١) .

أصعب الى ذلك أنه سيقرب على قول الشيخ العلالي هذا : « عكس
ما ذهب اليه النحاة وانصريميوس المتأخر من أن هذه الأفعال المعثلة ترجع
في الأصل الى سببه ثلاثه ، سواء أكانت معلته البع أو اللام مكملة (قام)
من قوم ، وكلمة باع ، من باع ، وكلمة دعا من
دعو وكلمة سعى من سعى ، كما أن الفعل (وعد) ثلاثي لمطا
وبقديره » .

كما أننا نلاحظ « ما في رأي الشيخ — العلالي — من بطله وصحة يختلف
بها عن منطق النحاة المعتمدين المعيار ، فقد أرادوا طرد أوران الأفعال على
وسيلة واحدة . بورر بغير واحد هو (فعل) حملوا المعتل على الصحيح ،

(١) مقه اللغة العربية — د . ابراهيم نحا — ص ٨٦

وبنوا مذهبهم على أساس (الحظ العرسي) الذي يشير إلى الصوت الطويل
مرمر أصلى مستقل : دون الصوت القصير . كما يخلط بين صوتي الواو
اللسنة والمخيه ، فيشير إليهما بمرمر واحد ، في مثل (وعد ، ويقوم) ، وكذلك
الياء في مثل (يسر ، وقيل ، مكل رمر في الحظ العرسي يمثل عنصرا ذا اعتبار
في الأصالة أو الرسوخ (١) .

ولكن بعدد الشيخ العلابي — عدى — في امتراض النصور ، لأن المرحلة
تدنيه ، وعر الدليل ونذر الشاهد ، ولذا فلا مانع من أن يحاور عن الوهم
انقلس إذا أدى إلى تصور بفنول يقوده خيال حصيب ، من عالم أريب ، وعقل
واع حصيف .

ومن بطائع المقدمة لشيخ ، ويرى نصره بالعربية ، وثقافته المتنوعة .
يصدقه فيما يتصوره ويقنع بما يقرره .

ومحاولته الفذة لوضع (معجم لعوى مديع مائق ، نذل على أهليته
لما يرى وتمكنه وإمداحه ، وتشهد بصحة ما ذهبنا إليه في تراعيه ، وبكيفية
أدلته الاحتمالية لذلك .



● وبلاستاد حورحى ريدى ، وجهه نظر أخرى في أرحاع الثلاثى إلى
ثنائى ، أثارت أبصا اعراضا عند بعضهم :

ذلك أنه اعتبر الثنائى ، هو الأصل لجميع الكلمات ، كراى القائلين بذلك ،
إلا أنه انمرد بأرحاع الثلاثى إلى أصليين ثنائيين . واحد منهما على طريق
الحب ، مثلا : قطف ، وهو مفيد لقطع وللجمع ترجع إلى أصليين هما :
(قط المبدء للقطع و ، نف وهو مفيد للقطع وللجمع ترجع إلى المبدء
للجمع . مولدب منهما بطريق البحث (قطف) المصددة للمعنيين ، على طريق
البحث بأعمال اللام في (لف) ونقل حركتها إلى ما قبلها ، فصارت قطف .

وكذلك : قمش بمعنى جمع ما على الأرض من نبات ، ترجع لأصليين
هما : قم ، بمعنى كس ، و (قش بمعنى جمع ، وتولد من (قم قش)
بمشى ، بطريق البحث ، بالماء القاف الوسطى بطريق الخفيف (٢) . وذلك
محاولة ووجهه نظر لا بأس بها .

(١) في التطور اللعوى - ص ١٠٣

(٢) الملمحة اللعوية ، لحورحى ريدان ص ٦٢ .

والنحت قديم ، عرسمه العرب : عحتوا الرماعى مثل : عيشم ، وسمل ،
ودمر : من عند شمس ، وسم الله الرحمن الرحيم ، وأدام الله عرك .
كما عحتوا من الثلاثى (صبط وضبر صطر ، بمعنى الرجل الشديد ،
وصلدم من (صلد ، وصدم) ... مكره الحب بحدف قديمه قدم لعنا ،
عبر مسوق بها ، ولا شك .

وقرر ابن فارس في معجم (المقاييس) : أن الرماعى والحماسى منحوتان
دائما ، مثل : (حثرى) بمعنى يدد ، مأخوذ من أصلين : (حث) ، عن الشيء ،
و (النثر) وهو ما يظهر على النذر .

ولكن جورجى ريدان جعل البحث فى الثلاثى والثنائى أيضا ، وذلك مصلا
عن انه مجاف لوجه نظر الأقدمين ، مانه أيضا لا يطرده فى مواد كثيرة ،
محكمه غير مبني على استقراء واسع ، كما ذكر الدكتور ابراهيم بحا ، حين
يقده بقوله :

« وما ذكره جورجى ريدان فى ارجاع الكلمة الى اصلين ثنائيين ، ان كان
لكل منهما معنى فى نفسه ، وادالهم يتحقق ذلك .. ملا بطو الأمر من أن يكون
لأحد الأصلين معنى فى نفسه أولا : من كان الأصل الذى له المعنى فى نفسه هو
الأمر معلا ، وكان الحرف المضاف الى ذلك الأصل ريد اعصاط — وعالب
ما يكون أحد هذه الأحرف ، ر . م . ب . ر — وأصعب للمبالغة ، أو
سويح العمل بما يطابق قصده ، نحو : مص ، رمص ، وهب ، لهب . وادالهم
بكر لأحد الأصلين معنى فى نفسه بالآ يكون اسما ولا معلا ، ملا يحلو من أن
يكون حرما فى عالب الأمر ، وقد يكون اسما منتقرا الى غيره ، أو كان معلا
فى الأصل ولم يعد مبيرا الآن .

وطبقا على ذلك ، قالوا : أن كلمة (مال) بمعنى مقتنيات مركبه من
(ما) الموصويه ولام الحر ، وحدف المجرور ، وأصله ، (مالى) أى الذى
لى ، أو (مالك) أى الذى لك . وكذلك كلمة (ويل) أصلها (وى) ،
و (لى) . وبهذا الأسلوب رأى فريق من اللغويين : أن (ليس) مركبه من (لا)
النافيه ، و (ليس) ، أداله على انكون المطلق فى بعض اللغات الساميه . (١)

١. مقه اللغة العربيه ، دكتور مجا ، ص ٨٧ + ٨٨ .

وما رآه جورجى ريدان فى هذا الصدد ، هو خراء من القضايا الخمس التى صدر بها كتابه . يذكرها لملاقاتها الوثيقة بما نحن بصددده وهى :

- ١ - أن الالفاظ المتقاربة لفظا ومعنى هى مجموعات لفظ واحد .
- ٢ - وأن الالفاظ المانعة الدالة على معنى فى غيرها (بقصد الأدوات ، انما هى بقايا الالفاظ ذات معنى فى نفسها .
- ٣ - وأن الالفاظ المانعة الدالة على معنى فى نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى اصول ثنائية تحاكى أصواتا طبيعية .
- ٤ - وأن جميع الالفاظ المطلقة ترد قليلة للرد (بالاستقراء) الى لفظ واحد أو بضعة الالفاظ .

٥ - وأن ما يستعمل للدلالة المعنوية من الالفاظ ، وضع أصلا للدلالة الحسية ، ثم حمل على المحار لتثنيه فى الصور الذهنية » .

وهو يرمى من ذلك الى اثبات : « أن لمنا مؤلفه أصلا من اصول محصورة عدا أحادية المقطع ، معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجيه ، وبعضها عن الأصوات الطبيعية ، التى ينطق بها الإنسان عربيا » ١ . وهو استنتاج مقبول .

وإذا أسرف جورجى ريدان فى القول بالبحث أى بحث الثلاثى من ثنائيين على رأى البعض فهو خير - فى نظرى - من الذين يردون البحث فى لعب « أو يقتلون منه الى النذر اليسير والندرة :

فالآب مرمرجى لا يوافق على انصاف الحروف المتصلة بمعنى خاصة طسعة ، ولا بالأحادية ولا بالبحية فى العربية ، أى بحث الثلاثى من ثنائيين ، سعا لزعم بعض الأقدمين بأن الرباعى منحوت من ثلاثيين (٢) .

والأسناد أسس مريخه ، يرى أن « البحث قليل جدا فى لمنا ، مثل ماهيه ، ومال ، بقول : والوهم أن تظن أن (حوتل) وأشباهاها منحوتة » وانما هى مختصرات اصبارات وحمل ليست كتابا للمعنى اللغوى . ويعترف

(١) الخليفة اللغوية ص ٣٣

٢. معجميات عربية سمييه ص ١٠٣

بالفتح في لغات أخرى ، ويمثل كلمة (بيولوجيا) المأخوذة من (Bios) بمعنى الحياة ، و Logos بمعنى الكلمة أو العلم .

وكلمة (تلسكوب) المأخوذة من كلمتي Tele بمعنى البعد والمسافة و Scope أى مدى الرؤية .

ويضيف بأن الجذور العربية ثلثي النحت ، لأنك اذا حدثت حرفاً من الحروف الأصلية أسست المعنى .

وأذا وقع بعضهم لنحت (برمائي) للحيوان الذى يعيش في الماء واليابسة و (مخرجية) لتفسير الفارح على أسس مادية وروحية . وليس معنى هذا اننا نستطيع ان نستعيد من هذه الخاصية اللغوية (١) . هذا ارتاء الأستاذ اتينى فريحة .

وليس بالرأى ، كما سيجيء .

ووجهه بطر الأب مرمرجى الدومكى (٢) في رد النحت انما اذا قلب : « أن طائفة من اثلاثات ممكن صدورها عن ثنائيين أو ثلاثة ، حسب اختلاف مدائنها ، فلا معنى بذلك انها مركبة من ثنائيين مخويين ، بل انها مبيحة لرباديين أو ثلاث : الواحده حرب بالتقويج ، والثانية بالاقحام ، والآخره بالتدليل ، مثلاً .

اثنائى (نه) ذيل بالراء ، منجم عنه (نهر) . بمعنى ابرجر .

والثنائى (هر) قوح بالنون ، مصدر عنه ، نهر ، ممدلول جرى .

والثنائى (نر) اقحم عيه الهاء ، محاء عنه (نهر) ، حوى أنار وأضاء .

وكذا القول في الأصداد ، مثلاً (طلع) يدل على الطهور والعياب ، وهو على رأينا — ليس بمنحوت من ظل ، و (طع) ، بل ان الثنائى (طر) ذيل بالعين ، مصدر عنه (طلع) بمعنى ظهر .

والثنائى (طع) اقحم عيه اللام ، منحى عنه (طلع) ممدلول اطمأن وستر والعياب صرب من الترويل والاطمئنان .

١) نظريات في اللغة ص ٧١ ، ٧٢

٢) راجع المعجمية العربية في ضوء الثنائية والألسنية السامية لمرمرجى

ص ١٣٥ - ١٤١

فهو لا يرى البحث في أمثال هذه ، ولكن جاء الاختيار تابعا لاختلاف
المدلول ، كما رأيت بزيادة الحروف .

ورأيت أن هذا القول على طلاوته ، يحرم العربية من منعد من مناعد
تنهيتها اندائية ، إذ أن البحث أو الاشتقاق الكبار — كما سماه بعضهم —
صمو الاشتقاق بألوانه ، وهو باب عظيم في تنمية اللغة ، و « ديناميكتها »
في الريادة والتوليد والبناء .

والقول بغيره البحث ، أو العائنه كلية من لعنا قول فج ، لا يستند إلى
أساس علمي مدروس ، بل أعثره — أنا بعد بحث ودراسة — من خواص
لعتنا ومبرة لها في الثروة اللغوية كطريق من طرق الاشتقاق ، كما سماه
بعضهم بالاشتقاق الكبار . ولا تقتصر أمثله على الستين أو السبعين
لمطه — وهي مع ذلك ليست بالقليلة — التي وعنها بعض كتب الأدب واللغة ،
بل هو أكثر من ذلك وأوسع ، لو عالجا بابه معالجة مهم واستثمار . وقد
وضع فيه الأسناد ، إسماعيل مظهر ، رسالة قيمة ، حاول منها جعل أسسه
وطرقه متعددة وسلسلة كأنها قواعد وجدواو رياضية .

وليس هذا محال الإغصه أو الشرح في هذا الجانب ، وإنما سقرد
ببحث بادن الله .

ويقول ، بل محاولة الأستاذ حورحى ريدان ورايه في البحث ، أصاب على
الأقل — سندا حديدا ، ورصيدا بصاف إلى أدله وأسائده
« الثنائيه » .

وحسنه ما ذكر من أمثلة واجتهاد توصح حسا من جوانب الرسم
والأصل اللغوى عند وضعه الأول ، أو عند اشتقاقه معد ذلك .

* * *

● أم مراول الثنائية والألئسيه الساميه — الأب مرمرحى الدومكى ،
فيسلك في تثبيت دعائم الثنائيه ممثلك الاستشهاد والمقارنه بين أصوات
العربية من الساميه الأم ، لمعرته للغات عديدة (١) .

(١) يرى الأب مرمرحى — والحق فيها آره — أن المشعل باللغات

فيطوب بالقاري في معاني المادة بين المعاجم العربية ، ويظهر اشتقاقها
بمعانيها الحسية والمعنوية .. ثم يقارنها بمعانيها في أخواتها السامية ..

ثم ينسق ويعلل على كل ما سبق وذكره ، مبينا الرس الثنائي الذي
تصير الفكرة الاولى من المعاني التي وردت للمادة .

ثم يشير الى كيفية اشتقاق المعاني وقربها أو بعدها ، والحقبة
والمحاري منها .

ثم يأتي بأمثله لما تلت المادة التي معه ، ويبين عليها كل المراحل التي
سبق ذكرها ، مستقلا ومعللا ، ويخلص من كل ذلك الى أن الحذر الثنائي
واحد ، تدور حوله المعاني ، ومنه أحدث ، وعليه جاء الصرف الرائد .

فهو على سبيل المثال يذكر مادة (بر) بشديد الزاء ، ويرينا المعاني
التي تؤحد معها في الاستعمالات والاشتقاقات ، كما جاء في العربية وأحوالها
من السامية :

مادة « بر » في العربية بمعنى : الصديق ، والرحمة ، والطاعة ،
والرواح ، والقبول ، والقهر ، والصلح ، والصله ، والتركه ، والمضيء ،
والرمعة ، والكثرة ، والعلية ، وركوب البر ، والملاطمة ، والطاعة ،
والحرج . والانفراد ، واسم من أسماء الله الحسنى ، واليانسة ، ومقابل
البحر

وفي « السريانية » بر (Bar) ومن معانيها : بر ، صدق ، سدح ،
بله ، عى ..

وفي « العبرية » (Barar) ومن معانيها : نظف ، قسم ،
أختار ، صقل ، محص .

وفي « الحبشية » (Barara) ومن معانيها : طهر ، صبح ، بمد ،
برع ، سرق ...

= والمقاربات لابد وأن يكون متصلا في لغتين أو أكثر ، مع معرفة مقهها
وتقواعدها ولهجاتها ، مصلا عن معرفة بعض اللسنة غير السامية
التي لها علاقه بالعربية ، أو بعيرها من الاحواب السامية . وذكر أن
مستنسها : (من علماء السامية المانيا هو () (١٦٢١ -
١٧٠٤) كان احصااصيا بارعا ، وكان يعرف خمسا وعشرين لغة .

وفي « الأكديه » (Bararu) ومن معانيها : أصاء ، لمع ، تلالا ، محصى ،
استفهم ...

وفي « الأمهريه » ، و « القطريه » جاء الثنائي (بر ، بمعنوي) قط ،
و قد ، كما في المعجم الدثيبي تأليف (Landberg) .

ثم يشير النسيقي وانتعيل ميرى :

إن المكرة الأولية الحسية المتضمنة في الثنائي (بر ، كما في مجائسه
« مر » هي مكرة : الشق ، والقطع ، والفصل ، والامتداد ، وهي كائنة أو طائفة
في بقيه المعاني على احتلالها في العرصة وأحوالها : فمن القطع مضافة وحقل ،
واحصار ومحصى ، والعارع مفصل عن غيره مما كان يملؤه ، والنامه مارع من
المحوى الطيب ، والبلاهة حرمان من العقل ، ومن البقاء المادى ينقل الى
البقاء الأدى والروحى في المفائل ... وفي مريد المادة واشتقاقها ،
يرجع المعانى الأخرى الى المكرة الأولى : مالبز (القمع) سعى بذلك
لإمصاله عن تنبه .. والقمر يلمع على الديا سجة الصقل ، والصقل
مكمل لعمل النظيف والتنقيه ...

وبمناسبة ذكر (بر) معادل (بر) ذكر الأب بمرحى . إن كلمة (موريم ،
في الأكديه (الآشورية و البابلية ، بمعنى السهم ، أو القطعة من الأرض ،
وبجور أن يكون مشتقا من الرس الثنائى السامى ، وهو (مر ، أو بر) (١) .
وعلى سبق ما جاء في (بر) والمكرة الأولية التى تصممها ، تأتى معانى
المواد المكتثرة في : (برا) في العربية ، و (Bra) في السريانية ، و (Bara)
في العبرية ، و (Baru) في الأكديه ، و (هبرا) في المينيقيه ، و (برا) في
السبئية .

ومثل (برا ، المواد : (مرج) و (مرد) (٢) .

وبعد دراسة ومقاربة الإحصاءات والمراجع المتنوعة ، وفي شبه قياس
منطقي يرى الأب بمرحى ومرة الأصول والرسائل العربية ، ونعوقها
عددا على أصول ورسائل بقيه الألسن السامية ، بل ولعلها أوفر ثروة من

(١) معجمات . عربية سلطمة ص ١٤ — ٣٤ تصرف .

(٢) المصدر السابق ص ١٤٤

لغات العالم أجمع ، وهذا قول يحتاج الى مؤازرة واستعانة ودراسة بالحاسب الالكتروني ، لبيان الحقيقة .

كما يرى أن الأصول الموسومة بالثلاثية والرماحية المحددة ، هي الحقيقية توسعات اشتقاقية لرساس الثنائية ، التي بها بدأت نشأة اللغة ، وعنهما صدرت جميع المشتقات على تضارب أنواعها :

الرماحي — مع ما يدعونه الصرميون من مجردتها الرماحية — مرجع سهوية الى ثلاثيات ، هي — ان — ثلاثية مريدة (١) .

أصف الى ذلك أن الثلاثيات المحددة الشاملة : (المثال ، والأحرف ، والناقص ، والمهور ، والمصاعف ومكرره هي أجمعها قابله لارد أبص الى « الرس الثنائي » منحدر — من ثم — طرحها من مخبوع الأصول الثلاثية ، مبقى السالم وحده ، وهو كذلك حين رد اعلمسه الى الثنائي ، مع استمرار المناسبه المعنوية بينهما ، كما هي ماقبة بين الثلاثي والرماحي ، وبين الثلاثي ومريدانه .

أما البقعة الناقية المائر بعدد ردها من الثلاثي الى الثنائي ، مدلك يمكن عروه الى صياح الرساس الثنائية ، أو مقدار مجاوبها الأوليه ، مذما صعب ، أو لم يرد الأصول الثلاثة لبعض المرايدات ، أو المشتقات التي بلغ عددها الثمانمائة أو أكثر ، كما جاء في الإحصائيات . فالرد الى « الرس الثنائي » هو الأصل عند الأب مرجحي ، وإذا لم يتمكن من ذلك يعرفه الى الفقد والصياح ، كما صعدت تضاريف بعض الأعمال في مثل (يدع ، بدر ، عسي ، لسر ، أو أن الحفاء جاء من حفاء المعنى الأصلي لسبب من أسباب الصيغ والمقد .

ويرى طريق توسع الثنائيات كما أسلفنا — تكرار الحرف الثاني ، أو التكرار والمدمعا ، أو زياده الباء في الآخر ، أو بالثلاثة محببة .. وكل التوسعات المحتملة مصهبة بنطوق « الرس الثنائي » المشتقة منه ، وقد احصى منها ثلاثمائة وسبعة وعشرين رسا (٢) .

(١) راجع : هل العربية منطقية لمرجحي ص ١٤٥ — ١٥٠

(٢) معجميات عربية سامية ص ٧٢ — ٨٠ بنصرف .

وعلى هذا السط الدكى الواعى فى الصط والحريج ، برد الالب مرمرحى
المواد الكثرة التى تناولها بالشرح والتأصيل ، الى رسها « الثنائى » ويشير
الى معانيها التى تنوع اكسارها ، وينه على اصلها الذى تنسب اليه فى
فروع الساميه ، وأماكن معاورها فى الاستعمال مما يدل على فكاء والمعيه ،
مكة منهم ثقافته الواسعة والواعيه .

وفى عحالة سرد بعض امثلة لمواد اثار الى رسها الثنائى (١) :
مادة (بلد والبلده) بمعنى اقام ، من بلد ، او لند (بالقلب) مشتق
من الثنائى « لب » . ومادة « لحن » من الثنائى (حن) .
ومادة (ملك والملاك) اصله (مل) بمعنى كلم ، من باب الاطلاق ،
وتوسع المعنى فوصل الكلام من باب التقيد .
أما مادة (ملك والملاك) بصحيف (ملاك) من لأك أو لك ، ومنه الوكه
وملاكة بمعنى رسول ورسالة فاصله الثنائى (آل) ، بمعنى : أسرع .
ومادة (ادب) من دأب على سبيل القاب ، واصله الثنائى (دب)
ومادة (الشعر) من الرس الثنائى (شع) اذا برر ، وانتشر ، وعرق ،
وأصاء .

ومادة وثب بمعنى قعر وقعد - على الصد - من (ثب) . ومادة
(ساعور) بمعنى ابدار ، من (سع) دعاء للهمرى ومحرص بها للاقتال ،
ونوسع فيه فى تسعير النار .

و (الالب) أصل سامى ، من الثنائى (أب) مأخوذة من ميل انطبعة
للانبات والايلاذ . ومعنه (لم) - بين البء والميم - وكلاهما يدل على
الاندماع الى الانغراع فى المواليد . و (حوازيون) من (حر او حار) اذا
تحرك وسار .

و (الكاهن والكهوت) من كه ، وكهكه اذا نهمس . و (هيم)
عريه من (من) والمنه ، أى القوه . و (لماروق) ساميه ، بلدى يوصل
بين الامور ، وأيضاً الشديد المرع ، من (موق) الدال على الانمرح
والانمراح .

(١) راجع معجميات عريبه ساميه .

هذه أمثلة مستقاهما ، لمراول الثنائية ، تدل على سعة أفقه فيما سادى به ، وتمكنه فيما ارتآه . ومن شاء مزيدا ، فليراجع — أن شاء — تأليمه العديدة في هذا الحانف .

* * *

● ومع أن علماء العرب القدامى ، ومعانمها العربية لم تنص صراحة على القول بالأصول الثنائية كنظرية ، إلا أن صنمها في التطبيق يشير إلى ذلك ضمنا ، أد تين من تنوع كلامهم — كما أسلفنا — ومن النظر في معانمها الاصيلة — وجود علاقة بين محتوى المعنى العام للأصول الثنائية ، وبين الثلاثى المنفرد عن هذه الأصور ، مما يدل على أن « الثنائية » مرعدت في ادهانهم كنظرية ، وليساه في أقوالهم ومعانمهم كنطيق . .

وقد جمع الذكور أمين ماحر بسبع وجهد عائق أمثلة كثيرة لذلك في كتابه : « ثنائية الألفاظ في المعانم العربية ، وعلاقتها بالأصول الثنائية » في دراسة معجمية احصائه . تؤكد ما ذهبا إليه .

وهذه أمثلة قليلة تمثل عيصا من عيص « ما حاء في كتبهم وموامسهم : عباد (عم) أصل ثنائى يدل على العلو والارتفاع . وفي « العين » لتحليل من احمد العيم ، الطويل من النبات ، وبه قال ابن فارس ^(١) والحوهرى ^(٢) .

وفي الأصول الثلاثة بهذه المادة نجد المعنى :

ففى (عبد) بالدال رحل عمدا وعبدانى أى طويل قال أبو عبيده . عمدت الشيء أقمته فهو معمود ، وقال تعالى : « أرم ذات العباد » ^(٣) أى الطول . وجاء عند الحوهرى ^(٤) وابن فارس ^(٥) ما يؤيد ذلك .

وفي (عمر) طرأ ما يدل على العلو والارتفاع ، كما حاء في الصمهره ^(٦) .

١) المقاييس ١٥/٤

٢) الصحاح ١٦٣/٢

٣) المحر ٧

٤) الصحاح ١٥٦، ٢

٥) المقاييس ١٣٩، ٤

٦) الصمهره ٣٨٧، ٤

وعمر ك الله : دعاء بطول العمر ، والمعمرة : الضياع ، ومنه الاهلال بالمعمرة كما ذكر ابن فارس (١) والمعمر ايضا : المعتم على راسه .

وي (عمق) بالقياف ، معنى الطول أحيانا : فقد ذكر ابن فارس (٢) عن أمي الأعرابي : العمق اذا كان صفة للطريق فهو البعد ، واذا كان صفة لسائر فهو طول جرائها .

وي مادة (مص) بالماء والصاد ، ما يدل على المصل بين شيئين ، كما ذكر ابن فارس (٣) .

والعصوص : معاصر العظام ، قال أبو عبيدة : الا الأصابع ، وفص الجرح . سال . وقال : الجوهرى ' فص الأمر : مصله . . ومعنى الفصل هذا موجود في ثلاثي هذه المادة :

معى عصج بالحاء . معنى الانفصال ، يقال : فصح اللبس اذا أحدث عنه الرعوه ، كما ذكر الجوهرى (٤) .

وي (مصد) بالذال ، معنى الانفصال ، يقال : مصد العرق والناقة ، اذا قطع العرق ، مخرج دمه ، كما ذكره ابن دريد وغيره (٥) .

وي (مصع) بالعين ، معنى خروج شيء عن شيء أيضا (٦) : وقال الجوهرى (٧) ، مصعته من كذا بضمها ، أى أخرجته فأنصع .

وي (مصل) باللام ، وصوح معنى الفصل ، كما في سائر المعاجم ، ومنه المصيل اذا انفصل عن الناقة ومعاصر العظام .

وي (مصم) بالميم ، وصوح معنى الفصل ، كما في سائر المعاجم ، فمصم الشيء كسره من غير أن يبين وقال معاليهم : « لا انفصام لها » (٨) .

(١) المقائيس ١٤١/٤

(٢) المقائيس ١١٤/١

(٣) المقائيس ٤٤٠/٤

(٤) الصحاح ٢٤٤/٢

(٥) المعجم ٢٧٢/٢

(٦) المقائيس ٥٠٧، ٤

(٧) الصحاح ٢٤٤/٢

(٨) البقرة ٢٥٦

وفى (عصى) بحرف العلة ، دلالة على الاتصال أيضا ، يقال : مصيت
الشيء أمصيه مصبا ، اد أنته منه ، كما ذكر ابن حريد (١) . وقال الجوهري (٢)
تعصى الإنسان اذا تخلص من الصيق والبليه ، وتفصيت من الديور اذا
تخلصت منها ، وقال الجوهري أيضا . امصم المطر : اى اقلع (٣) . واعصى
المطر ، اى اقلع (٤) .

ومن العلماء من لم يرتض القول « بالثنائية » ، وراح يعترض على
القائلين بها ، ولكل وجهة هو موليها .

* * *

١ المصهره ٨٤/٣

٢ الصحاح ٢٤٧/٢

٣ الصحاح و ، مصم

٤ الصحاح : (عصى)

نظرية الثلاثية

وحدثنا مؤيدى نظريه « الثلاثية » يرون ان المواد اللغوية بثبات اول
أمرها ثباته ، يتركب كل منها من مقطع واحد معلق : أى من حرفين أولهما
محرك ، حركته قصيرة ، وثانيهما ساكن .

وان سعة التطور والنمو كانت هى العامل الفعال فى اختيار المادة
الثلاثية وحفظها مركبة من ثلاثة أحرف مأكثر .

وكثير من المتقدمين والمحدثين من علمائنا العرب ومن غيرهم ، قال
بذلك ، وأشاروا كنسبهم اليه فى أحاثهم ، وان لم ينصوا عليه صراحة .

وقد عاصرت نظريه الثانية نظريه الثلاثية ، وماوانها مره طويله ، وكس
لها انصارها ومؤيدوها من العلماء العرب وغيرهم قديما وحديثا . وعلماء
النصرف وانحو فذهب من المؤيدين لها ، يقولون بأن أقل الاسيه ثلاثه .
حرف يبدأ به ، وحرف يوقف عليه وحرف يكون واسطه بين المدوء به
والموقوف عليه ، لتبقى أحكامها .

بل وذهب بعضهم الى ان صيغه الكلمة مطلقا — فى الساميات عموما —
ثلاثيه ، وذلك هو القياس فى الاشتقاق ، اسداء من الناحية القديمة حتى
السمات الحية الآن ..

وعلى أساس ذلك كان عمل اللغويين واعمالاتهم فى اصول الحذر
الثلاثى للغة ، وقياس ما وحد وما يحد من مفردات اللغة . وهذا تعميم
لا يحور عليها ، الا اذا ثبت على أساس منهجية .

واصطبرهم ذلك الى عدد الثنائى ثلاثيا ، ليوافق ميزانهم (خمس)
ويميل التصريف على مذهبهم ، ولو كان متكلم . يقول الحليل : « وقد
تحىء أسماء لمطها على حرفين ، وتماها ومعناها على ثلاثة أحرف ، مثل
(بد) ، وانما ذهب الثالث لعله انها جاءت سواكن وحطها الساكنون ،
مثل : (بابد) فى آخر الكلمة ، لمب حاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ،
مثبت التنوين لانه اعراب ، وذهب الحرف الساكن مادا اردت معرفتها
عاطفها فى الجمع والتصغير ، كقولهم : (ايديهم ، ويديه) (١)

(١) العين ، للحليل بن احمد — تحقيق د . عبد الله درويش ص ٥٥ .

وتعسف الحاجة في اعتبار كل ثنائي ثلاثي الأصل سقط ثلثه لعله حتى صار عندهم قاعدة ، مع أن العلة لا علاقة لها بأصل البناء ، بل بالطبيعة النحوية داخل المبره . ما نقول بأن الثنائي جاء ومق صيغة قياسه ، ثالثة ، وأنه أصيب بعبء ذهبت بحره ، أمر أقرب إلى الصناعة منه إلى السليقة والطبيعة اللغوية .

ولكن ظلت القاعده مرعية بتوارثها الحاف عن السلف ، يقول ابن مالك : وليس أدنى من ثلاثي يرى قابل بصرف لما قد غير وعلى كل لعل القول بالثلاثية تآثر كما تآثر تقصد النحو في العربية بالمطلق الصوري الاعريقي . مصلا عن أن العقل لا يقر القول بالثلاثية ، إلا إذا طغ الأمر مرحلة نصج ومطسف ، واحتجاج تقويم وتصنف يواكب ما حد وما يحد ، لأن اللعبة ظاهره ترامي المحتج في مشوئه وموه وتطوره ، ولم تصنع مسبقا ومق مقاييس موضوعه ، بل العكس هو الصحيح .

كما أن الثلاثية وما موقها تمثل مرحلة حصاره في معاني بمردابها ، والاسقال من مرحلة العنويه في الوصح إلى انقصد والمكر فيه .

ودكر بعضهم : أن الثلاثي أكثر واحف ، بل وامصح من غيره :

يقول ابن حسي : « أن الأصول ثلاثة : ثلاثي ، ورباعي ، وخماسي . وأكثرها استعمالا ، وأعدلها تركيبا ، هو الثلاثي . وذلك لأنه حرف يبتدأ به ، وحرف يخشى به وحرف يوقف عليه .

وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروجه محسب ، ولو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه اعتدالا ، لأنه أقل حروما ، وليس كذلك

إلا يرى أن ما جاء من دوات الحريم حرة لا قدر له مما جاء من دوات الثلاثية ، وأقل منه ما جاء على حرف واحد . يمكن الثلاثي أن يبدأ هو لقلة حرومه ، وبشيء آخر : وهو حر الحشو الذي هو عينه بين ما به ولامه ، ونك لتأنيبهما ومعادى حالتهما

ألا يرى أن المنتدا به لا يكون إلا محركا ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا . مما ساربت حلالهما وسطوا العين حبرا بينهما ، لتلايحتا

الحرف بصد ما كان أحدا فيه ، ومخصصا إليه ، فقد وصح بذلك حصة الثلاثي « (١) » .

هنا جنى يعدد بالكثرة في استعمال الثلاثي وصوره ، مع أنما معدده ثنائي نوعه الحرف الثالث .

وكلامه عن اعتداد بتركيب الثلاثي يشبه كلام العباسي ، وبمخير المصنعة ، وأصله قامت دون ما قامت بعده عن العقل والمنطق ، تساويا سداحة البدائين واعتبارهم .

ولسنا نرى تعاديا بين متحرك وساكن . وحسبنا أن من جنى أشار إلى الثنائي والاحادي .

والدكتور محمد حلمي موسى في كتابه (إحصاء جذور الصحاح بالكومبيوتر) ذكر : أن الجذور الثلاثية جاءت في العربية سنة ٨٥٣٧ / إلى جميع الجذور التي تلحق ٥٦٣٩ جذرا . والجذور الرباعية جاءت بسنة ١٢٥٨٤ / إلى جميع الجذور وجاءت الجذور الخماسية بنسبة ٦٧٤ / . وجاءت الجذور الثنائية بسنة ٣٧ / إلى كل الجذور « . وسبق على ذلك بعد ميل ، بكثرة الثنائي .

ومن قلة الثنائي في نظر القدامى والمحدثين ترجع إلى عد الثنائي بدون تصعيف للحرف الثاني ، مع أن مصاعف الثنائي في العربية يقللها في الساميات الثنائي بدون تصعيف : أي أن كل المصاعف في العربية هي بتحقيقه ثنائيات ، والثنائي وارد في كل الساميات مصعفا بمعنى حقيقي وبام . وقد ورد بهذه الطريقة كثيرا من الثنائيات كما ذكر الأب مرمريش في قاموسه . ٢١

والمجمع اللغوي المصري يعبر الأح بعه في الأح ، وأصله : أحو ، مصعف الواو ، أي أن الثنائي المصعف فيه لعمار : التصعيف وغيره . فإذا سوي الثنائي المصعف بها أصله ثلاثي ، فأولى أن تكون المساواة مما لم يظهر منه أصل ثلاثي .

١١ إحصائيات ٥٥/١ .

٢١ لمجمع الوسط ١٢١ ١ ح - أحو ، والمعجمية للاب مرمريش .

وحكى السيوطى فى المرهر قول بهاء الدين السبكي فى عروس
الأمراح بأن : « الثلاثى أحسن من الثنائى والحماسى ... » وأن من شروط
المصاحبة بوسط الكلمة بين قلبه بحروف وكثرتها ، والوسطية ثلاثة أحرف « .
وهذا كلام فى الحال ، ومحر فى الكمال من الحال .

وعلى كل لم تسلم هذه النظرية الثلاثية من اعتد والاحد والرد ،
ونظرت اليها لمعالم والاحتمالات ، حتى من بين مؤيديها ، وانعائليها ،
وهناك طرف من ذلك .

مالوا : أن نظام الصرف العربى هو نظام صومى بالدرجته الأولى ،
وأن لحن القدماء مرتبطوا بين وبين الشكل الكسبى ، ومد سمح لب
مرصه . . لتقديم بعض شواهد هذا الخط ، بين الطواهر المساعدة ، داخل
نظام علمى ملىق ، قام على احكامه ذكاء القدماء ، وقديهم فيه الاحيال
حتى يومنا هذا . . « ١ » .

ومعنى هذا أنه لابد من اعاده النظر فى قواعد العربية ، وفق نظريات
علم اللغة الحديثة . إذ مع احرامنا لعلمائنا القدامى ، والقول بعصلهم
وسمهم ، إلا أن قلبه امكانتهم وقديك ، وما جد الآن من تقنيات ، جعل
يسمعه لحن فى الأصوات واسعة .

ومن علمائنا من يرى . بعد عرض النظريتين أن سابر « وجهة
نظر القائلين بأن أصول الألفاظ ثلاثة ، كما هو موجود فى الاستعمال
معملا :

لأن مرحلة الاشتراك فى الحرمين مرحلة تاريخية لم يعد البحث فيها
جدوا إلا ضمن بحث تاريخى .

ولأن الأمثلة التى ذكرها « الثنائىون » لا تكفى لاثبات نظريتهم
على استقرار واسع .

ولأنه لابد من اشتراك التسميات كلها - كأحوال للعربية - فى بحث
واسع عن تلك المرحلة التاريخية . . .

ثم يذكر . أن البحث فى طاهره الثنائية لم يحىء عمق الحاضر ، بل

١) فى التطور اللغوى د . عبد الصبور شاهين ، ص ٢٠ .

لا بد وان في العربية من أسرارها وروابطها ، ما هو خدير بالبحث والبحرى
والامعان . . ويدعو المهتمين باللغة الى متابعة البحث ، للوصول الى
الرأى الماطع فى المشكله . « ١)

وهو بذلك يساند الثلاثة كوامع كثير معنى ، ويشير اليها كحدث وقع
فى مرحله تاريخيه ، معوره البحث الواسع العميق ، والمقاربه الواضحه
ابواعه . وكان الاولى — فى نظريا اعتدال الثنائيه من مخدرات البثه
الاولى للمنه ، الدال على مدم تاريخها ، ومذى اسطور الذى نصيبها ،
واسمها الذى ملعته كما انه يدعو الى دراسه الساميت وهذا ما يدعو
اليه ويرحب به .

وبعضهم يرى أن الأمر وان نحذر فى أصول العربيه من الثنائيه
انه يعرف مواقع الثلاثيه الآن ، يقول « ومن استعراض حقل الماهيم
العربيه نجد ان هذه أمثله الثنائيه — وان حاص من حرمين أصليين
حصبه بمعنى واصبح حرف ثالث — نقالف الان من ثلاثة حروف صامته ،
مودى يدمجها مكره عامه .

ومن عرمت العربيه عبر تاريخها الحافل ماهيم تعود الى اصول
عبر ثلاثيه ، بعد ما هو عبر ثلاثى ، ومدخله فى صميم التركيب العربى :
أى سطلق معظم الكلمات العربيه من مركز بنى اسادى . هو الاصل
الثلاثى « ٢) .

فهو يشير الى اثنائى ، ويعرف بالثلاثى لكثرة استعماله ، وكان
أولى به أن يشير الى أن الثنائيه من هذا المطلق من مخدرات انشاء
الأولى لتعبه ، أى عهد ما قبل القياس ، قبل أن يستقيم على قياس
وقوعه .

لا أن يحكم بأن اثنائيه بشكل مرحله تاريخيه من مرحل التطور ،
ومحاولات ابنى أصول ثلاثيه ، تعمل محاولات داخلية بحثه ، كمد والتضعيف
والريادة .

* * *

١ ، معه اللغة العربيه د . ابراهيم بحا ، ص ٨٨ ، ٧٩ .
٢ ، الألسنيه العربيه ، للاستاد ريمون طحين ، ص ٨٦ .

ونجد من أبد « الثلاثية » من المستشرقين ، يشير الى احتمالات
تؤيد « الثنائية » في اللغات السامية - بعلامه - أكثر من لثانيه .

يقول العلامة الألماني حرينس :

ان ثلاثية الأصول اللغوية في العمل والاسم تلتزم بدقة واطراد في اللغات
السامية ، ادرجه ان اللغة في بعض الحالات بصطبع طرائق معسه
للاحتفاظ بثلاثة الأصول ذات المقطعين ، ولو بصمه ظاهرة ، كما في .
(عدة وثقة وكما في الاسماء الستة العربية .

غير ان كثيرا من الأصول الثلاثة يمكن ردها الى اصول ثنائية ،
مسميها حدورا . يرمع منها جنوع ثنائي وموق الثلاثة . (١)

وفي نفس الاتجاه ، يقول العلامة ، رمتان الفرنسي .

« ان من بين الأصول الثلاثية أنواعا من الأفعال ، تعد ثنائية ولا تعد
ثلاثية ، الا لاعتبارات صرمة ، تلك هي الأعمال المصعقة والمعتلة التي
لا يكون فيها لتكرار الحرف الثاني ، او لاصافه حرف العلة تأثير يذكر في تعبير
المعنى الأساسي الذي يعيده الأصل « الثنائي » ، ومثل لذلك بمده
(بد ، وباد ، وبند ، وبدا ، بمعنى يميل وتفرق . .

ثم يعود (ريتار) منقول « وان الأعمال الثلاثية المركبة من حروف
صحيحة ، محد في جميع الاحالات تقريبا ان أحد أحرفها اثلاثه أصعب من
الآخرين ، وانه لا يحدث في المعنى الأساسي الا تعديلا طفيفا » (٢) .

فهو يعد من الأعمال الثلاثة امعالا ثنائية الأصل ، وان كانت ثلثه
الصورة لاعتبارات صرمة ، وبجعل أحد الأحرف الثلاثة صعبا ، ولو
كان صحيحا .

وهذه ظاهرة تستوقف النظر وبواكب ما ارتآه الشيخ العلابي حين
جعل ، عل ، من (علا ، المعتلة ، وأصلها ، عل ، (٣) .

(١) مجلة كلية الآداب الليبية ج ٤ ص ٣٠٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٩ .

(٣) مقه اللغة العربية للدكتور نجا ، ص ٨٦ .

ومحد من الباحثين من يصع مفردات العربية في نظام رياضي ، قوامه
 الهيكل الثلاثي ، وكأنه بذلك يصعب أمام الأمر الواقع ، يرى أن العربية
 لغة الأحرف التي تخص في وضع مفرداتها لنظام رياضي متكامل ، ينافي
 الهيكل عادة من ثلاثة حروف صامتة ، برسط به ، أو تجمع حرومه يؤدي
 فكره عامة حسية قد تعمل بها عوامل الحريد ، والتصعيد ، والتعميم ،
 والتخصيص ، والانتقال بالمعنى (Mu Tation) وسجد الهيكل
 الأصلي احسانا واشكالا وصيغا تعود رعم تنوع معناها الى امكرة
 الأساسية المشتركة .

والطريف أن النظام الرياضي المتكامل - الذي اعتقده - حملته
 يقدم على احصائيات عدديه ، نظر أن لغنا لا تتعلمه عمليا ، يقول :

« ويمكن احصاء المفردات العربية التي تتألف من صوت واحد بالطريقة
 التالية : تتألف اصوات اللغة العربية الصامتة من ٢٩ حرفا - ناعسا
 الهمة - بحل عليها الحركات الخمسة والمحدودة ، (اي المتح والصم
 والكسر ، في حالتى الحركتين : الحمية والمحدودة - يكون ما يتألف من حرف
 واحد هو ٢٩ × ٦ = ١٧٤ مثل - (مم = ما ، في ، هو ، دا ، دو ، دي ...
 وبعض حروف العطف ، والاستفهام ، والحر ، والقسم ، والنية ، والنداء .
 وبعض الصيائر المصلة المرموعة ، والمصونة ، والمحرورة .

وفي امر ، اللغيف المفروق ، مثل ق ، ف ، ش ... من ' وقى ،
 وى ، وشى . واشنع العرب وهن الصوت المبهوك بهاء السكت ، مقالوا :
 قه ، ومه ، وشه ١) .

ويذكر أن العربية اعتمدت في وضع مفردات تتألف من حرفين
 صامتين ، بضاف اليهما الحركات الخمسة والثقيلة ، ويتم ذلك نظريا
 بالعملية الحسابية التالية : ٢٩ حرفا ، او ٢٨ (باسقاط الهمة التي
 تتلاشى أحيانا في حركات المد ، فتكون ٢٧ × ٢٨ = ٧٥٦ ، ولا يحد عمليا
 في العربة الا عشرات من الكلمات فقط ، وردت في بعض كتب اللغة ، مثل (أب ،
 أم ، أح ، حم ، دم ، يد ، بن ، بنت اسم ، شعة ، رنة ... ، وقد

(١) الألسنة العربية ، للاستاذ ريمون طحان ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

ألحقت ببعض هذه الثنائيات أحرف أصافئة ثلثت لمعظها ٤ وأدخلتها في الشكل العربي السائد والثائع ٥ (١) .

ولأنه يرى أن معظم الكلمات في العربة يشأ عن أصول ثلاثة (ثلاثة حروف صاميه وغير مصوثة ١ ، هي حجر الراويه في اصيه صرح التنظيم الرياضي اللعوى المكامل ٢ بقول ٣ أن الثلاثى هو الذى يؤدى الى اكتناز العربيه ٤ ويحدث ذلك نظري على الشكل العالى ٥

٢٨×٢٧×٢٦ ١ ماهمال تنوع حركات الاصول الثلاثيه ينتج ١٩٦٥٦ ويذكر أن العربة قد تكفى بعدد صغير من الحدود ٣٠٠٠ بقربا ١ سم بموجها وضع معظم الكلمات العربة ٥

وبالتنظيم الرياضي اللعوى ٥ يرى ان لو استثمرت الاصول الرباعيه ٥ لامضى الامر الى لغة روميه ٥ تفوق فيها وسائل التعبير المفاهيم التى قد يسبوعها الفكر البشرى ٥ اد يشأ عن الاستثمار ٢٨×٢٧×٢٦×٢٥ = ٩١٤٠٠ ويضاف الى هذا ابعاد المربع من الحدود مشتقات الرباعى (٢) ٥

والاسناد (ريمور ١ يشير الى أن اللغة العربيه قد تكفى بعدد صغير من الحدود ٥ يمكن أن تكون ١ ٣٠٠٠ ٥ وفي ذلك رد على من يدعى أن الاحصاء اللعوى للثنائيات في لغا اقل من أن نعى محاحه الانسان ٥ وبخاصة اذا رددنا كثيرا من اصول الثلاثيات الى ثنائيات ٥ وأيضا اذا اتبعنا قدر من حدود الرياضى الرياضي اللعوى ٥

أما احصائياته اللغوية بعامة من لغنا — عمدا — لا تحملها ٥ لأن اللغة — أى لغة — تنشأ طبيعته متدرجة ٥ تلاحق المضامين الاجتماعية التى سبق المداليل اللعوية ٥ قلة وكثرة وصيغا وصعة ٥ معا للطور والحصاره ٥ يقول الأب مرموحى ٥

٥ اللغة جامعة السنه الطبيعيه ٥

فهى خاصة لأحوال الاسان المختلفه ٥ ولأعضاء بطقه ٥ وللتطورات الاجتماعية وغيرها من المؤثرات ٥

(١) المصدر السابق ص ٧٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٦ ٥ ٨٨ .

وهي في بعض أحوالها . قياسية ، منتظمة ، محكمة . وفي البعض
الأخر : سماعية لا صائغ ولا قند لها .
وقواعدها ليست قواعد حسابية رياضية .

ولا هي شبه الكتب المعدة للطبع التي تضيق حروفها ، ويصعق
صحاتها بالآلة الطابعة ، فيمكن الطبع أن يستخرج منها عدد من النسخ
غير المحصاة ، واحتجها صهيبة أحبا ، نور أصلا « ١ » .
وهذا الكلام مما نحن فيه ليس وأسبب ، ونسبى مع طبيعة نفعه
التي قدما أنها لم تكن في أول أمرها مصقبة ، لأنها حينئذ لم تعرف
المطوى . ولكنها واكتت بطبعه والحياة في مدرجها ، سنة الحياة والأحياء .

* * *

(١) معجميات عربية معجمية ص ٢٠٨ .

الثنائية في الميزان

القاتلور منظريه « الثنائية » منطقيون ، ولم يبدأوا من مراعاة ، ولم يكونوا أسارى الوهم والحداع ، كما لم يجمعهم المحرض والجراة على قول ما قالوا ، وما أثير في وجههم من اعتراضات لم تثبت عند التنفيذ :

● عند استفتح (جورجى ريدان) : أن لعتنا مؤلفة أصلا من أصول محصورة عدا ، أحادية المقطع ، معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الحارحة ، وبعضها عن الأصوات الطبيعية التى يطق بها اللسان عربيا . وبى استنتاجه على مرتكزين يؤبدهما الواقع ، وتسددهما الشواهد ويخدمان قصصه الثنائية ، وهما — كما أسلفنا —

أن الألفاظ المائعة الدالة على معنى فى غيرها — ويقصد بها الأدوات — أبدا هى تقاب الفاظ ذات معنى فى نفسها .

وأن الألفاظ المائعة الدالة على معنى فى نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى أصول ثنائيه تحاكي أصواتا طبيعية ، ونصم الأسماء والأفعال وما يشتق منها .

وحين قرر ذلك جورجى ريدان ، لاحظ أن الألفاظ المنحدة تتقارب لفظا عند اشتراكها فى حرمين ، هما : حامل المعنى الأصلي ، ثم تأتى الحرف الثالث — على الجذور الثنائية التى هى حوامل المعانى — لتتويع المادة اللعوية ، وتطويع الاستعمال الدلالى فقط ، عن طريق الاشتقاق الكثير ، والاكتر ، والكثر (البحث) .

وهو بتقريره ليس مدعا بين اللعويين ، فقد أشار الى ذلك : التحليل أس أحمد ، وسيبويه ، والعارسى ، وابن حنى ، وابن فارس ..

ووصف بعضهم هذا الانحاء بالمعلااة ، وأحلام النقطة والتحيلات . يقول الدكتور أنيس : « لقد عانى ابن حنى فى هذا ، ومعه الثعاللى صاحب (مقه اللغة) : إذ جعل محرد الاشتراك فى أصليين فقط من الأصول الثلاثه دسلا على الاشتراك فى عام لبعض الكلمات ، فيقرر أن المعنى العام (للترقة) يكون بصوى (الماء والراء) ، والمعنى العام (للمقطع) يكون (بالقاف والطاء)

أبى غير ذلك من تحيلات وتأملات تشبه أحلام البقطة ، عند رحل ، اقتصد
ولعه وأعجابه باللغة العربية ، فيتصور معها ما ليس منها ، واضنى عليها
من مظاهر السحر ما لا يصح في الأذهان ولا تتصف به لغات من لغات
النشر « (١) » .

وفي قول الدكتور أسس الغاء سريع للمسألة برمتها ، وإهمال لمسا
تقرره الأقدمون في هذا الصدد ، وما حو به بطون المعاصم وقتله العقل
وأيدته الإستعمال ، والتدقيق الراقى .

ومن يطلع على البحث التطبيقي عن : (ثنائية الانعاط في المعاصم العربية
وعلاقتها بالاصول الثلاثية) ، ويسمع ما بذاه متان وروية ، يحد صدق
وثبات وصحة ما قرره السلف من علمائنا .

والشيخ العلالي يمتدح حورحى ريدان بأنه : تنبه الى أن الثلاثي متفرع
عن ثنائي سابق لا في الاشتقاق مقط ، كما مهمه الأقدمون حين ذهبوا بطنقونه
في الأبدال وتعاقب الحروف ، بل في الشؤون اللغوى أيضا .

ويضيف الشيخ العلالي : بأننا اذا حاولنا انصافا ، لم تكن أمكاره
في محواها ماكثر من أمكار كتاب « العين » التي بثها الخليل بن أحمد ،
وأرسلها أرسلالا (٢) .

ولذا مدعونا الدكتور عبد الصور شاهين ، الى أن نحسن تتبع آراء
الأقدمين في مظانها ، وأن نستقصى بصورة كاملة مذاههم ، لنتم تحقيق
التكامل بين آرائنا وآراء الأقدمين . (٣) وهي دعوه حربه بالمسارعه بالقول ،
لخدمة لغة الضاد .

* * *

● ويبحث أصل الوصف اللغوى عند العلماء القائلين بالثنائية ، مع
الواقع والطبيعة في تدرج الأشياء :

(١) من أسرار اللغة ، ص ٦٧

(٢) مقدمه العلالي ص ١٣٦ .

(٣) في التطور اللغوى ص ٩٠ .

مقد نطق الانسان أولا بمقاطع واحدة ، او (هجاء واحدا) - كما يرى الاب اسعاس الكرملى - أى بناء مكون من صامت ومصوت سواء اكان المصوت متحرك أم كسره أم صمه ، وربما اضعه بصاوت ، فيكون الصورة المقطعية . وهى بذلك فى احوالها اشارة الى مصطلح الهداء الواحد ، وذلك بطرقة تسير الواقع ، ولا يختلف نظره الاب مرمزى عن هذه النظرية الا بمصطلح شكلى ، هو الثنائية ، لان الكلمات بين يديه تتكون من رمزين مكتوبين ، بصرف النظر عما بها من مصونات هى فى الحقيقة عناصر صوتيه أساسيه .

ورائنا كيف جعل الشيخ الملايلى ادوار اللغة متدرجه شعبه طبيعيه يترقى فى ادوارها يترقى الانسان ومتطلبات حياها . فمبك الانسان لديك بيوتك « لاحادية » ، ثم « اثنائية » فى احراع اللغة ، ثم كان اكتشافه بعدد لتكون اكثر حصوه واسحى عطاء ، فتمكن من اعطاء الواسع ، والوماء بما تتطلبه الحاة والاحياء .

مكان الدور الاول ، للمقطع الاحادى السسيط للاسار البدائى .

ولثانى للمقطعين ، حين ترقى الانسان بعض الشيء ، محاكى اصوات الطبيعة .

وكان الدور الثالث للجمع بين الدورين السابقين ، عألف منها دلالة مركبه ، هى سمطه متطلباته والمدائل الاجتماعية التى تدرجت فى حوس خلعات طالت حتى بلغ الانسان رفته ، والحصاره دروتها .

وذلك لار « طريقة الاشتقاق والتوسيع فى الساميات قائمه على الارتقاء من الأقل والانقص الى الاكثر والاكمل ، أى حسب السه الطبيعىة : سنة الرقى ، وبس بالعكس الا من باب الاحترال وهو مابر ، ولا يحدث و طور التكوين والنشوء ، بل فى عصر الكهولة والهرم ... والعلاقة الأساسية الثابتة - عالما - وجودها بين المشتق والمشتق منه هى اللصه المعبوه ، مع توسع الدلالة وطورها : بالانتقال من حير المعانى المبدئه الحسيه ، الى حير المدائل المحددة والمحصره ، ثم العقلية والبروجية » .

هذا بعض ما قاله الاب مرمزى بأبيدا لاسسه الرقى الطبيعىة فى النمه ، تبار أى شىء متدرج ولا بأس به من طريق - معقول - لتوسع اللغة ، ويكثر معرداتها ، لتعطي الاحداث والمتطلبات حقيقه وعقلا وحالا ، وكمالا وحمالا .

و الأب مرمضى يؤكد ، ويصر — في موضوعيه وحيرة — على أن الريادة —
 أتت تمت بها الموسوعات — لم تكن أعشاش ولا عشوائنة ، : « دون ضبط
 الحرف المضروب ، ودون تخصيص الدور القائم به في ميدان الريادة » .
 وبملاحظته : أنه « في طور التكوين اللغوي بدأ الريادة بالحروف عن طريق
 السماع دون العيس ، منشأ نصر من الفوصى ، ثم تسير رويدا رويدا في
 سبب التكامل والاستقرار ، منها ما يبلغ درجة انعاده والعيس المطلق أو
 العيسى ، ومنها ما يحلف فيبقى دون نظام ... وقد نحري هذه الريادة
 بالحروف ، بعض الأحصاء لمقاصد تلوح بمصيرية ، لا بل بمصادة . « كماء
 المصارعة التي يستعمل « للعائب » والمثني ، والجمع المذكر والمؤنث ...
 واما نتي ، دل على المحاصص المذكر والمؤنث ، وعلى المثني والجمع
 المذكر والمؤنث » .

وهذا ما ذكره الأب مرمضى ردا على اعتراض (J.A.D.M) في
 محله (Arentua) الصادره في رومه ١ بأن الريادة التي تذكر سويحا أو
 أقحاما أو بدليا إنما هي اعشاشه وعير منصطة .

وهذا الرد ينطوي بمشئ مع طبيعة اللغة واقعا ، وباريحا محفوظا
 يؤيده السماع والقياس والاستعمال ، وبخاصة في فترة التدرج وعدم
 الاستقرار اللغوي العام .

بقول الشيخ العلايلي :

إن العطاء الواسع والإحكام اللغوي ، إنما حصل حين صار الثلاثي
 وحدة الكلمة ، متوسع بالاشتقاق والتصريف ، أما حين كانت الأصناف
 للنساء ، كانت الأصناف للثنائي ، وعلى ذلك .

مقد كانت الريادة للنساء ، وهي ما تصاف للثنائي ، لصوغ الثلاثي ،
 وموضعها الوسط .

وحين كانت ثلاثي الاشتقاق ، وتصاف إلى الثلاثي لتحصيل الرباعي وغيره ،
 وموضعها الآخر .

وحين كانت للتصريف ، كتعمل واستعمل ... كان موضعها الأول عالم .
 وواقع لغة ثبت ما قاله الشيخ علايلي في النساء والاشتقاق والريادة ،
 وامرئى بملك معه وهي شعله «الشاعر» مرقى معه ، وينتهي حين يصطره
 أحاحه نوعي وسهولة ، والحبكة أم الإحراع والتطوير .

١. جزء ١ ، مجلد ١٩ ص ٢٠٧

من ميزات الثنائية

● أصحاب نظرية الثنائية ، يحلون المشاكل اللغوية ، دونما عناء ولا تعسف :

من المسلم في أصول اللغة ، أن هناك مناسبة بين اللفظ والمعنى تظهر للسائل الحصيف .

وأن المادة تكور حول معنى واحد ، مثل : حديق ، وأحديق ، والحديقة .
بمعنى الإحاطة .

وأن معنى البناء الواحد تتلاقى معها اختلعت أوصاع حرومه ، مثل :
ركب ، وكرب ، وبرك ، ورك ، وبكر ، وكمر .. بمعنى عظم واشتد وأجهد .
وأن الألفاظ تتقارب لتقارب المعاني . مثل : أر - وهر .. بمعنى
البحريك . وقد تنشأ مشاكل من اختلاف دلالة الثلاثى أحيانا ، مثل : (بهر -
التي وردت في جميع الساميات عدا الحبشية ، بمعنى : (الحري أو السيلان ،
وبمعنى : الرحر في العربية ، وبمعنى النور والصياء) .

فالمعاني كما تبدو متعاذة ، لا يربطها رابط . وهذا تحلف النظرة لحل
المشاكل :

عالحل من مطلق أصحاب نظرية « الثلاثية » يدخل في نطاق العرص
والتحمين والاحتمال .

مقد أشاد بعض العلماء (١) ، بمحاولة الأساد الدكتور إبراهيم أبيس (٢)
حين لحص العواهل التي سبب بغير المعنى عند تعدد دلالات اللفظ ، فهي
قد تكون بسبب الانتقال من الحقيقة الى المجاز .

أو بسبب سوء فهم المعنى ، كما يحدث للاطمال أحيانا في البيانات
المعزلة .

(١) في السطور العلوى ، للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٢١ —
١٢٣ يتصرف .

(٢) في اللهجات العربية ص ١٩٩ وما بعدها .

أو بسبب استعارة اللغة لكلمة تماثل صورة لكلمة فيها ، مثل استعارة « الريح » بمعنى الحصص من (اليونانية) على حين أن مادة (ر ج) تفيد في العربية ، الريح أو صفة خاصة في العين .

أو بسبب تسيان معنى الكلمة الأصلية القديم ، ثم استعمالها في معنى جديد مرور الزمن ، مثل : (الهخرس) بمعنى (القرد) في الحجاز ، وبمعنى (الثعلب) عند بني تميم .

أو بسبب تطور الصورة الصوتية في لفظة ، حتى توافقت مع صورة صوتية أخرى ذات معنى مستقل ، كدلالة (التعب) بالتاء ، على معنيين هما : الوسع والدر ، والقحط والجوع . ويظهر أن دلالتها الأصلية هي (الوسع والدر) أما دلالتها على (الجوع) فنشأة عن تطور لفظية (السع) في بعض النسخ التي تقلب السين تاء ، كما يقول بعض أهل البحر (التات) بدلا من (الناس) ، ثم جاء حامو اللغة وسبوا معنيين محتلمين لكلمة (التعب) وعدوها من المشترك اللفظي « . ويرى الدكتور أنيس بأن المعاني فيها الكثير من ذلك .

أما أصحاب « الثنائية » فهم يرون ، أن الثلاثي (نهر) ليس أصلا لهذه المعاني على سبيل واحد ، بل كل واحد منها أت من مصدر خاص به ، وما الثلاثي إلا بمثابة الحوص الذي تصب فيه مياه مجسدة من ثلاثة ينابيع ، فتتلاقى فيه ، فينشأ من ذلك لفظ واحد ذو ثلاثة معان « .

وعلى حسب معرفة موقع الحرف الذي ثبت المادة « الثنائية » — فتتوحد ، أو اتحدت أو تديلا — نحد المعنى المناسب ، لأن المادة الثلاثية صادرة بسبب إلى كل معنى من معانيها عن ثنائي خاص ، بينه وبين الثلاثي المشتق منه صلة معنوية ثابتة « كما يقرر الأب مرمرجي (١) ، مثلا :

الثنائي : (نه) يدل بالراء ، منح من (نهر) بمعنى الرحر ، وقد وردت صورة الثنائي في المصاعف (نهه) .

(والثنائي : (هر) موج بالو ، مصدر عنه (نهر) ، بمعنى الحري أو السيلان ويشهد له هرهه ، لصوت الماء الكثير .

(١) المعجمية ص ١٣٥ — ١٤١ ، ومعجميات عربية ص ٢٠٠

، والثنائى : (بر) اقحم فيه الهاء ، فجاء منه (بهر) محوى أنار
وأصاء ، وحاء من الثلاثى الاحوم (بار) بمعنى أصاء ، ومنه لمط (البر)
للالشعال ، و (العور) وهو الصباء ، .

وإين هذا مما ذكره الدكتور إيبس من احتمالات وتقديرات وتويلات ؟
وقس على هذا النمط فى الأصداد طلع بمعنى ظهر وعاب ، من
الثنائى (طل) ودبل بالعين ، مصدر عنه طلع بمعنى ظهر . والثنائى (طع)
اقحم فيه اللام ، منحجم عنه طلع ، يدخلون اطمح ويرل ، وهو منحوت من
، طل ، و (طع) على طريقة جورجى ريدان ، وإن كل لا يرمى هذه
الطريقة الأب مرجحى .

من على ذلك أيضا (امر) من (أم) و (حمر) و حمر ، من
، حم وحم ، ... ، () .

وبتك طريقته منها من السهولة ما حل المثلث ، وأرصى الباحث ،
وأوصله الى راحة فى حظ يسيم بالدقة والطرامة ، وتعرزه الشواهد .

● معتل الأفعال فى العربية والساميات عموما ثنائى لا ثلاثى ، وبخاصة
فى حالته الأولى .

ممد أمد خلاف العلماء فى ثنائية الأفعال المعتلة ، من العربية الى
أحواتها فى السامية على نحو ما بروى عن (الأب هنرى ملبش) فى دراسه
بنحو السامى : فالمعص بمرص ثنائيا مد بذابها ، وآخرون بقرون أنها
مشتت ثلاثه .

وبمول المستشرق (ه . ر . ر .) نلاك ان الموقف الأول — ونحن معه
فى ذلك — طبيعى ، لأن المصوت الطويل فى الأفعال التى يكون الصامت
الثنائى من أصلها واوا أو ياء ، إنما يأتى من اطاله المصوت القصير الداخلى
فى الثنائى ، قل Qala متصير (قال Qaala وكذلك قل Qila) تنصير (قيل Qila
و (يقل Yalqolo) نصير (يقول Ya,qoolo) . وبهذا دخلت فى نظام العمل الثلاثى .
بيما يؤيد الأب (هنرى ملبش) ، أنها كانت منذ البدائية ثلاثية ، اد

يلاحظ هذا الوضع الثلاثي لها في الجعريه والتجريبه من اللغات الحشمية ،
ولأنّ الصوتيات الطويله إنما هي نتيجة القلب أو الحذف « (١) » .

ولكن اذا علمنا :

أن (الأب عيش ، يقرر أن في العربية وفي أخواتها الساميات أصولا
ثنائية .

وأن المستشرق (ريمان الفرنسي) يقول — كما ذكرنا من قبل — ثنائية
المعتل من الأعمال ، لأن أصالة حرف العلة ليس له تأثير يذكر في معبر
المعنى الأساسي الذي يفيد الأصل الثنائي ، بل ويمتد عدم التأثير السابق
إلى العمل الصحيح عاليا ، لأن أحد حروفه أصعب من الآخرين .

وإذا تذكرنا أن الشيخ العليلي قال : أن المعتل من بقايا العهد
السحيقة ، وأنها أثرية وجدت قبل انتظام الوصع اللغوي ، وأن اعتبار المعتل
ثنائي هو إحياء سليم من الناحية الصوتيه ، كما جاء في (التطور اللغوي) .

إذا اعتبرنا ما سبق أمكنا أن نقرر وجهة نظر القائلين بأن معتل
الأعمال — ولا سيما معتل العين — وضع ثنائي ، في واقعه واستعماله ،
في حالته الأولى .. فالمعتل ثنائي الحق ثلاثيات وهو ثنائي لمظهر ،
وأن بدا ثلاثيا خطأ في العربية .

أما حين تشير بعض تصاريح الكلمة إلى الثلاثية ، فنفسر بالقول : بأن
ذلك طريق من طرق اكتناز البنية « الثنائية » — كما أسلفنا — في العربية .

والمصنف أصله ثنائي ، ولم يبد ثلاثيا إلا في الصورة ، ولم تكن ثنائية
حداع .

متصعيف الحرف — كما قلنا — طريق من طرق الاكتناز ، وصورة
المصعيف كان في الأصل ثنائي المقطع ، نظرا إلى الصورة الملعوظ بها ، دون
التفات إلى الحرف المكرر بثلاثة حرفين :

يقول ابن دريد : « والثنائي الصحيح لا يكون حرمين العلة إلا والثاني

(١) العربية المصحى ص ٢٥٠

ثقل (أي مصعف) حتى يصير على ثلاثة أحرف : اللفظ ثنائى ، والمعنى ثلاثى ... » (١) .

ويعلق الدكتور ابراهيم نجبا ، على ذلك بقوله :

« واعتبار المصعف الثلاثى من باب الثنائى ليس عريبا عن علماء اللغة قديما وحديثا ، خاصة وأنهم ينظرون الى اللغات السامية بمنظار واحد — كما فعل الأب مرمجى — فقد عقد مواريات بين المصعف الثلاثى فى العربية ، وبين ما يقابله فى السريانية ، حين أنه لا يقابله فى السريانية الا حرماس ، مثل (مصر) بتشديد الصاد ، فيقابلها فى السريانية (مص) باسمكان الصاد ... » (٢) .

ولكن الدكتور رمضان عند التواب ، يرى أن الأب مرمجى ، قد « حذعه ما آل . أنه المصعف الثلاثى فى بعض اللغات السامية ، بعد أن سكنت اواخر كلماتها ، لسقوط الحركات الاعرابية وغيرها ، فصاع التضعيف منها وصارت على حرمين ، مطر هذا هو الأصل فيها ... وسى الأب مرمجى . أنه عند استناد المضاعف الى الصائر فى العبرية والسريانية ، يظهر التضعيف » (٣) .

وأقول : أن الأمر ليس فيه حذاع * ملثائية باقية للمادة وأن صمعت ، كما أن المصعف لا يعقد ثنائيه اذا ارد الى معتل العين ، مثل : (كاع ، دام ، رير ، مير) من (كع ، دم ، زر ، مر) . (٤) .

فالتضعيف حقق للكلمة العربية الانتقال من الثنائى الى الثلاثى و اواخر الدور الثانى فى رأى الشيخ العلايلى .

يضاف الى ذلك أن الثلاثى حين تفرع عن ثنائى سابق ، اما كان ذلك فى النشوء اللغوى قبل أن يكون فى الاشتقاق مقط . مادا اصعظت وحملت قواميسنا العربية — وفى مقدمتها معجم مقاييس اللغة لابن فارس — بالتضعيف ، وبدا الثنائى فى صورة الثلاثى ، على مرد ذلك الى الانتقال من مرحله الى اخرى .

(١) معجم الجهره ، لاس دريد ١٣/١

(٢) مقه اللغة العربية ، د . نجا ، ص ٨٤ ، ٨٥

(٣) مصول فى مقه اللغة ص ٢٦٦

(٤) مقدمة العلايلى ص ١٢٢

الثنائى كثير

الثنائى ليس بالقليل فى العربية : كان الأهلانية فى التعبير كافية فى المرحلة الأولى لانسان لا يرتفع عن النوع وليس له من مطالب حياته المعيشية سوى الضروريات التى تحتاج للتعبير عنها .

وحين دعت الحاجة للتعبير سلك طريق الثنائية ، وذلك أمر مسلم به فى اختراع اللغة وتدرج الأشياء ، وله آثار فى كل لغة اسماوية احتفظت بأصولها القديمة السحيقة . وادا بدت قليلة هى - عند البدائين - كافية .

وقد ائى من الاسماء والأدوات والحروف تشيء الكثير ايضا ، مثل : أب ، آح ، حم ، اس ، يد ، دم ، شمة ، لثة ، رئة ... ومثل : كم ، وما (الموصولة) ... ومثل : لو ، لا ، بل ، ما (النافية) ..

واذا اعتدنا الثلاثى وما فوقه محصيا من الثنائية ، كان عدد الأصول الثنائية كثيرا ويقرر الدكتور محمود حجازى : ان أكثر الكلمات الثنائية : « قد تطورت فى اتجاه الثلاثى لاجداث ضرب من الموازن ، لكى تصبح مماثلة لأكثر الكلمات العربية ، وهى الكلمات الثلاثية » (١) . فمبها ثنائى ، ومبها ثلاثى ، ولعل فى هذا ضرب من التوازن على هذا الرأى .

ولست نشأة اللغة فى أوليتها منطقية ، حتى تحصص للتقدير الكمي « وقياس (الكمبيوتر) ، حتى تقلل بعض موادها ، ويرفض البعض الآخر ، اد لم يكن هناك منطق ولا قياس ، واما هناك تعبير يواكب فى تدرجه وتطوره تطور الكائن الحي الذى ينطق . مالفتر الصئيل من الثنائى - فى سطر بعض الباحثين المعاصرين - كان كافيا فى المهم والامهام والتعبير والتغطية والاشباع والامساع فى اعتبارات السذح وقتذاك .

عالثانيه ليست قليلة ، باعتبار معابشتها لقره الاسان البدائى ، بل تذكر المعاجم طائفة كبيرة من المرداب ذات الصوتين الصحيحين ، من

(١) علم اللغة العربية ص ٢٠٦

الأسماء ، مثل (عم ، مم ، هم ، دم ...) ومثل (مال ، قتل ،
دعا ، سمى ...) من الأفعال .

وأيضا وجود طائفة أكثر من ثبات الصحيح المصعقة الثاني ، نحو :
(أب ، أد ، مج ، حج ، يد ، شد ، هد ، من ، كف ، ثم ...) وهي
كلها ثنائيات جرى عليها بعض التعبير الصوتي عند الاستناد أو الإصافه ،
لأسباب صوتية محضة .

وهناك بحث حديث قيم ، أثبت أن ما كتب بالحظ المسماري ، منذ أربعة
آلاف سنة ، قس الميلاد ، دلل على وجود صلات لعوية بينه — ما كتب بالحظ
المسماري — وبين لغات الحريرة الحية ، ولا سيما العربية .

وإن اللغة الأكديه ، السامية ، أول وأقدم لغة مكتوبة بقواميسها ..
يعلم عليها البناء (الثنائي) المقطعي للكلمة ، وبعد هذا البناء الصورة
الأولى لتشكيل الوحدات الدالة على المعاني ، والتي تكون الحذر أو المواءمة
التي يدل على المعنى المطلق في الأصل ، ثم تتطور من حيث الشكل بالتعبير
الحركي اداخلي ، أو بالاصافة اليها ، لتدل على معان جديدة ، تشترك
مع الوحدة الأولى في المعنى الكلي ، وتتميز عنها ، بمعنى جري حاصل ، (١) .
واللغة تراقق الأسرار ، والإنسان في تعير دائم .

ودلك كله يدل على اتحاق لغات الحريرة في كثير من السمات ، وكثرة
وجود الأسية الثنائية المرديات ، ذات العلاقة الوثيقة المباشرة بالحياة
الاجتماعية الدائنية والوثيقة الصلة بشئون الحياة اليومية .

كما يؤكد الدلالة على أن المفردات الأولى للغة كانت ببساطة شئون
الحياة ذاتها . وتتعلق بالأسرار وأعضاء جسمه ، مثل : (يد ، قم ، رأس ،
سفن ، كف ، دم ...) . أو تتعلق بدوى قرياءه ، مثل : (أب ، أم ،
أخ ، عم ، من ابن ، بنت ...) . أو تتعلق بأحداث الحياة الدائنية
مثل : (قام ، نام ، صال ، راح ، جاء ، شد ، يد ، عد ، هد ، كل ، حد .)
ثم جاءت الأسية (الثلاثية) بحيل معاني حصارية ، تدل على الاستقرار
واسع الحياة واسبق في الصياغة ، والقصد إلى الانتقاء .

(١) د . بكره رميق حلمي ، مجلة المجمع اللغوي الأردني عدد ٢

مجلد ١ / ص ٦٠ وما بعدها ، بصرف .

فإذا جاء من اسلامنا على أن : « كلام العرب مني على أربعة أصناف :
عنى الثلاثى ، والرباعى ، والحماسى » ، ثم يحكم بأن « نبات الحرمين فى
الكلام قليل » (١) . قلنا : لا يمنعنا ذلك — كما لم يمنعهم — من الاعتراف
بوجود الساء (الثانى) مستقلا عن (الثلاثى) وليس منه ، وأنه نشأ فى
المرحلة البدائية لشوء اللغة .

كما سبق أن رددنا اعتبارهم الثنائى المعتل ثلاثيا سقط ثلثه لعله ،
لأن العنة لا علاقه لها بأصل الساء ، بل هى تعبيرات صوتية محضة نظرا
عند الاسناد أو الاصناف لتعير ابداله الوصفية النحوية .

والميران الصرى ، اما هو وسيلة للكشف عن حميا اللغة ، وأسراره ،
وبيعر أصناف مفرداتها ، وليس لتصنيع الأصول ، واحصاع جميع
المفردات له .

وفى دراسة قيمه وحادة للدكتورة باكره رميق حلمى ، تشير — ايضا —
الى أن الثنائية ليست قليلة فى الأصول اللعوبة ، وانما هى كثيرة فى العربية
وشقيقاتها (الساميات) بل وأكثر من ذلك فى جميع اللغات معمه ، حين
تقبل عن (Blood Field) .

« ولو أحريب دراسة دقيقة للمفردات واسيتها فى اللغة العربية ، وفى
لغات الحريرة امربية الأخرى لوحدا أن بالامكان ازجاج معظم مفردات
هذه اللغات الى الساء الثنائى ، وهو اسط صورة لساء الكلمة ، ليس فى
لغات الحريرة العربية مقط ، بل فى جميع اناعاب ، فالوحدات اللعوبة
الوحيدة المقطع (Monosyllagic) ربما كانت هى الأصول الأولى التى نشأت
مها ويطورت الوحدات المتعددة المقاطع : اما بتعير الحركات الداخلية ،
واما باصانة مقاطع خارجة الى صدورهما ، أو أحشائها أو أعجرتها . » (٢) .
ونكرت المذكورة باكره جهود علماء النحو واللغة العرب ، فى استقصاء
أصول الكلمة ، وما يجرى عليها من تعير ، وما يعتريها من تطور بالاعلال
والاندان والقلب والحذف والإدغام . . . حتى توصلوا الى نتائج طيبة ودهلة
فى أبواب الصرف والأشتقاق ، ساعد عليها سعة العرسة ودقتها وبرودتها .

(١) الكتاب لسيبويه ١٩٦/٢ ، ومعجم العين للحلzl من ٥٦

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى عدد ٢ م / ١ ص ٧٠ وما بعدها

متصرف .

ونكرت — بحق — أن بعض نتائج علمائنا ، بحاجة الى إعادة النظر فيها وعوق أسس علمية ، ساعدت الوسائل العلمية الحديثة على اكتشافها .
وعذر المتقدمين في ذلك أنهم لم يكونوا يملكون من وسائل الاختبار سوى المكر والتحرية الذاتية في نطق الحروف ، وتحديد مواقعها في جهاز النطق ، وعلى الرغم من ذلك : فقد أصابوا في الكثير من نتائج أبحاثهم . . الى أن وصلت الى قول الحليل بن أحمد بأن « كلام العرب مبني على أربعة أصفاء : على الثنائي ، والثلاثي ، والرباعي ، والحماسي » وقالت :

« وأصاب في نكر الثنائي بأنه الساء الذي يتألف من صوتين صحيحين ، وذكر لذلك الأمثلة (قد ، هل ، لو ، بل . ولكنه لم يصب ، إذ حدد هذه ما بها تكون في حروف المعاني مقط .

أما الاسم والفعل فلا يردان على أقل من ثلاثة . وفاته أن الكلمات الاسمية : (أب ، أم ، أخ ، عم ، قم) لا تختلف من حيث البناء وعدد الأصوات الصحيحة عن بناء الأمثلة التي ذكرها ، وأساس البناء كما حدد هو الصوت الصحيح ، وربما كان السبب في ذلك . هو خضوع المعردات الاسمية والمفعلي للاعراب والاستقاي والتصرف ، وحمود أسيه حروف المعاني في حاله لا تقلل التعبير » .

الحليل — في مظر الدكتور — مال الى الصناعة لا الى السليقة والطبيعة اللغوية ، التي يقصدها عهد الثنائي في معرداتها التي هي من منحدرات الشاة الأولى للغة ، في عهد ما قبل انقشه للقياس ، ولذا يحب أن يعالج معالجة خاصه ، وفق منطق الواقع ، والنراث القديم . وقد كان الحليل — رحمه الله — يعتمد على نواقه للأصوات . فقد كان يعبر ماه بالف ، ثم يظهر الحرف ، نحو : (أب ، أت ... الح) .

وأشارت الدكتور بكرة ، الى أن (الأكديه) — هي من أقدم صور لغات الخبرة العربية وقويه الصلة بالعربه — تلتزم بالاعراب في جميع الحالات ، ونهايات الاسم ، تحمل علامات الاعراب بأصوات المد (و - ي) وليس بالحركات كما في العربية وصمت علامات الاعراب في الاكديه عند الكتابة ، ومع صم مهي ثنائي في مثل . (طيب) = (Tabu) بعيد = (Raku) رب = (Rabu) .

وعادت المكتورة بإكزة الى لغات الجريرة العربية بعامة ، والعربية
محاصه ، وذكرت أن المقاربات اثبتت أنها تتفق جميعا في أن الصيغة
الثنائية فيها — الاسمية والفعلية — تشمل طائفة كبيرة جدا من المفردات
فكاد تعوق الثلاثيات عدا .

وانها تنظم العنات الآتية :

١ - الأعمال الملقصة من حيث التصريف والوظيفة النحوية ، وعددها —
كما ذكر النحاة — سبعة عشر ، منها أحد عشر فعلا ثنائيا ، هي : كان ، صار ،
ظل ، بات ، آص ، عاد ، حدا ، راح ، ما (برح) ، ما (دام) ، ما
(رال) وليس (١) وفي الأكسية ما يماثل ذلك ، مثل (Kano) وكذا في العبرية .

٢ - والأسماء المعرومة بالأسماء الستة ، من النحاء من يعربها بالحركات ،
ومهم من يعربها بالحروف ، وهي في الحقيقة لا تحصص لأحكام الإعراب
المعرومة ، لأنها من دوات المقطع الواحد القصير ، وينطلب الصاق اللواحق
بها من مد حركاتها النهائية ، كما في نحو : (أبوك واخوك ونوك) .

ومعد الامر أن تعرب كما تعرب الأسماء الأخرى ، (جاء الأب ،
جرايت الأخ) . (٢) وفي الأكسية يماثلها ، نحو : (Hamu, Anu, Abu) وكذلك
في العبرية . ويلاحظ هنا أن بعض هذه الأسماء أحادية البناء في اللغات
الثلاث (الأكسية ، والعربية ، والعبرية) أي أنها تتألف من صوت صحيح
واحد وحركة مد طويلة . وفي الأكسية والعبرية عدد ومير من هذه الكلمات
الأحادية .

٣ - الأسماء الثنائية ، عدا الأسماء الستة ، الوحيدة المقطع ، وهي
كثيرة في جميع اللغات المعرمة .

وهي إما أن تكون وحيدة المقطع قصيرة الحركة ، وتكون على أصناف ،
غناها :

(١) ما يكون مفتوح الأول ، وهو العالب ، نحو : (قد ، يم ، يد ،
حم ، عم ، هم ، كف ، دف ، رف ، حد ، جد ، صف ، بط ، رب ، حج ،
طب .

(١) الكافيه (شرح الاسترماندي) ٢ / ٢٩٠

(٢) هبع الهوامع ، السيوطي ، ٢٨/١

(ب) وما يكون مصبوم الأول نحو : (أم ، دب ، حب ، خف ، در ، مر ، جق ، بر) .

(ح) وما يكون مكسور الأول ، نحو : (قط ، هر ، رق ، رقى ، شمس ، كس ، كس) .

وفي اللغات الأكديّة ما يقللها تمامًا .

٤ - الأسماء الثنائية ، ذات النهايات الحركية المحدودة ، نحو : (قنى ، صبا ، هوى ، نوى ، حوى ، عصا ، قفا ، مها ، علا ، سها ، ربا) .

٥ - الأعمال المعتلة ، وذكر النحاة ثلاثة أصناف منها : المثال ، نحو : وعد ، وهب . والأخوف ، نحو : قال ، مل . والناقص ، نحو : سمي وحرى ودعا .

ولو لمعنا النظر ، لوجدنا أن المثال الأول سالم وليس معتلا : مالواو في (وعد) ليس صوتا حركيا أو حرف عله ، بل هو صوت صحيح ، مخرجه من بين الشعنين كالياء والميم ، واحتماؤها عند تغيير الياء ليس واحدا ، وإنما هو ظاهرة حضارية ثبتت في اللغة الكتابية فقط وبقيت في لهجات الكلام ، فنحن نقول : ابوعد ، و بوهب . وهو بذلك ثلاثى صحيح .

أما المثالان الثانيان - في الأخوف والناقص - فهما ثنائيان ، وحرما المد غيها حركتان طويلتان .

وحلصت الحكورة من كل ما سبق - وأنا معها - إلى أن :

« المردات الثنائية تفوق في العدد الثلاثيات ، وأن معظم الثلاثيات بطور من أصول ثنائية (١) . »

وفي حسام دراستها القيمة ، ندعو الباحث إلى ملاحظه الأحاديات في لغات أخرى ، كالإنجليزية ، في نحو (Zoo, See, Do, Too, You, we, He, Se, Tea) . وفي العارسية ، نحو : (دو - انسان ، شا - الملك العظيم ، مو = شعر ، سي = ثلاثون ، رو = وجه ، دو - عليه ، حو = عادة ، نا = صفحة ، ما = قلم) .

وفي اللغة الكردية ، نحو : (دو - انسان ، مو = شعر ، رو = وجه ، شو = روح ، حو - شعر ، حو = عادة ، رى = طريق ، دى = قرية . وقد أطلقنا في هذا المقام ولما عدنا ، لأن الكثرة من الباحثين دأبت على القول السريع ، بأن الثنائية في لغات قليلة .

(١) محلة مجمع اللغة العربية الأردني ج ١ عدد ٢ ص ٧٠ وما بعدها
منصرف .

بحث الثنائية ليس ترفاً عفوياً

● والبحث في نظرية « الثنائية » ليس ترفاً عقلياً ، ولا أمراً هامشياً ، ولا يتوقع في دقة تخصصية :

فمن الاعتراضات الشككية على بحث مشكلة « الثنائية » ما اثاره الأستاذ عبد القادر المغربي معترفاً على آراء الأب مرمجى — بقوله .

« واللغة العربية الى غير هذا — من الخدمات المتواضعة — الخوج ، والى نوع آخر من العداء الإصلاحى أنجع وأصح » . (١)

وهذا في رأى المعاصرين للمسألة من أساسها ، وعلق لياب بحث تصاحبه العربية للتأصيل والوصول الى الحقيقة في مسائل طال بحثها في غير ما تكلف وأمعان ، متى انحرف معلقاً لها ، والضباب محيياً حولها .

ولذا يرد الأب مرمجى على الأستاذ المغربي في موضوعيه مشددة بالقسوة ، حين يصفه بأنه « من المتبسكين بالتقديم ، وغير الواقفين على كنه (الثنائية والالسنية السامية) ، لجهله — ما هذا العربية — بقية الألسن السامية وقواعدياتها وأسرارها وتاريخها ، وما تصرص مقارنتها من المعلومات والأساليب النقية ، وهذا مما يؤسف عليه ، حال الأستاذ — مع كونه أماً في العربية — يعسر عليه المناقشة في ذات الموضوع » .

ثم يسوى الكلام الى كل معارض للثنائية ، بقوله : « مكاني محصرات أثبتت الأحلاء ، يؤثران بقاء العصبة على ما هي عليه من الاضطراب ، وانتصارب ، والتنازع ، والتعلقص في اشتقاق الألفاظ ونظور معانيها ، على أن تسقى ويعمل ساقها ، ميتحلى فيها الإسحاج والساقوق والمطقيه » . ثم يعود الى الحدة ، والثورة على المألوف ، ويلبس العذر للأقدمين بقوله :

« وذلك لأن الوسيلة المقترحة استحداثها ، لتلوع هذا الأرب ، هي : (الثنائية ، والالسية) وهو ما لم يلقوه ، علا تسمرته ذهنيته التقليدية .

(١) معجميات عربية سامية ص ١٠٨

ولا أعالي ادا حرمت بل نفس اللعويين الاقضيي — الدين تفرقوا بالكساء
والعقريه — لو عاشوا في زماننا ، وانتقوا معرفة اللغات السامية ، ووقفوا
على تقدم العلوم اللسانية في الاصقاع العربية ، لحدثوا كثيرا من نظرياتهم ،
واعتقدوا المذاهب المسحذة — على أن ما تعذر على القدماء عمله ، من
الهي اليوم على شيوخ اللغة اجراؤه في معاهدهم ، ولا سيما في وسط المجامع
اللغوية ، ومنوع أحصر بين أعضاء لجان وضع المعاجم الحديثة (١) .

ومن البعد الشكلي أيضا لنظرية « الثنائية » ، في نقد كتاب « هل العربية
منطقية » للأب مرمجى . ما ذكره الدكتور أحمد مؤاد الإهواسى ، اد وصف
مثل هذا البحث بأنه « بحث خاص ، يهم المشغولين باللغة وأصولها وأشقائها ،
ويهم المجمع اللغوى (المصرى) بشكل خاص .

ويسأل . هل اطلع المجمع اللغوى على البحث ؟ وانحد قرارا بشأنه ام لا .
كما يصف الثنائية بأنها هدامة للثنائية والرباعية ، ومقوضة لأركان
المعاجم (٢) .

ويرد الأب مرمجى على شق الاعتراض الأول ، بأن المجمع جدد عمله
واثنى عليه ، وأنه تلقى رسالتي استحقاق من صاحب السعادة المرحوم
محمد توميق رصعت باشا ، رئيس المجمع ، ومن صاحب المعالي عبد العزيز مهنى
باشا . كما يبنى المؤلف أن تتبنى المجامع اللغوية نظريته ، لتوازم الوسائل
العلمية والتقنية والحديثة ، ومؤازره المحلصين .

ويرد على الشق الثانى بأن .

« الثنائية في أعيننا غير هدامة للثنائية ولا الرباعية ، ولا هى مقوضة
أركان المعاجم ، إنما هى وسيلة الناصيل السابق طور « التصريف » :
المقائل بالثنائية يدع التصريف على ما هو للثنائى والرباعى ويحصر عمله
في المعجيه ..

وفي هذا الحقل عيبه لا يتوحى محق الثنائية والرباعية من اللغة ، لكنه
يرتضى بأنه . كما أن الرباعى يسوع رده الى الثنائى كذلك يمكن رد الثنائى

(١) المصدر السابق .

(٢) مجلة الثقافة المصرية عدد ٥٣١

إلى ثنائى ، مما ينجم عنه أن الثلاثى ليس بدء الاشتقاق ، بل الثنائى .
ويرى عمليا أن فى هذه النظرية للمعجمية فوائد جمة ، منها تحلى الانسجام
والساق والمنطقية فى تشعب الألفاظ بعضها عن بعض ،
وتوسع المعانى ويطورها ، مما هو واضح المقدار فى الحلقة الثلاثية
الحاصره .

ومن ثم لا حشية على المعاجم من الثنائية ، لأنها بالعكس فتشبع فيها
تنظيما معقولا منطقيا .

كما أن ترتيب المعاجم الحديثة مثل : محيط المصط ، وأقرب الموارد ،
والسنن ، لم يضر بالمعجمية ، بل نعمها ، وإن خالف بالواقع سظيم (القهوس
المحيط ، واللسان ، والناح) ، أو بالأحرى : قلة التنسيق فيها (١) .
غير أنى أبادر فأقول : أن بحث الثنائية ، سيضيف إلى الأبحاث اللغوية
فى العربية أعناء كثيرة تتطلب منا نصائر الجهود .

مسيوحيب عليا ذلك من حديد دراسة تاريخ العربية ووصفها وتطورها .
وسيوجب عليا : أن سعيد النظر فيها تعدد اللغويين فى بابى الاعلال
والادغام ، وما أرسوه من نظريات ، وما تحلوه من تعليلات ، وما سلموا به
من أوران .

موران قط بالتنشيد (مع) ، لأنها عين الكلمة لا فعل كما ذكروا على أنها
لزم الكلمة ، ادا قلنا : قطع بالتنشيد على ورا من عمل بالتنشيد .

وسعيد النظر فى سلاسل الاشتقاق ، وخاصة عبر القياسية
مها ، لبعثها وبحثها والانتفاع بها ، للأثر والتسمية اللغوية ، وحملها
مطرده — ولو على رأى الكوفيين — للاستعادة من مادتها مما تضرنا به
محدثات العصر الحديث صباح مساء ، من مدلولات اجتماعية تحتاج للأماظ
لغوية ، ويكاد هذا الحديد يصل كل يوم إلى خمسين كلمة (كما ذكر المكتب
لدائم تنسيق التعريب فى العالم العربى) .

وحين تقف العربية بكاء بلهاء أمام هذا الطومان ، سرى منها أساؤها —
قبل أعدائها . بالعقم ، وليست العربية عقيمة ، وإنما هى ولود مره مطواع .

وسراجع — في ضوء النظرية من جديد — الأصول الثلاثية غير السالبة
(أى المضعمة والمضاعمة والمهمورة والمعتلة) أقسامها : المثال ، والأحرف ،
والناقص ، واللغيف المفروق والمقرون ، وكذلك مشتقاتها ، ومعالجتها في ضوء
المبادئ الحديثة (للمونولوجيا : Phonologie)

وسبلاقي وزن (فعل) بحركات حديده ، إذ لا يصلح شكله الخاص
لقياس الأصول الرباعية خاصة ومشتقاتها عامة .

بل إنما ينصطر إلى أن درس الرباعي المصغف ، مثل : وسوس ، على
معجم ، لا على فعل ، إذ أنه مكرر من ثنائيين .

ولن نقى حروف الريادة محصورة في حروف (سألتموسها) . إذ أمكن
شد يد كل الحروف الأحادية في العربية .

وستحتاج الثنائيات التي انتقلت إلى ثلاثيات — وكذلك مشتقاتها بالشد
والمد — إلى أورار خاصة بها ، وأست على ورار (فعل) .

ولا يحيف ذلك وغيره سحنه العربية وجمانها . متى صحت العرائم ،
وعلت الهمم ، وقوى الفجع ، وحلص الإخلاص ، مسختم لعنقا ومحرما ،
وسسنى كما بنت أجداننا ، وسعمل موق ما معلوا .

وبعد

مصبح اللغات السامية في أكثر نواحيه عامص ، ورمال الحرية العربية —
وهي موطن الساميين — لا تفصح عما يصف هذا التاريخ السعيد .

ولذلك سيظل الاختلاف بين الثنائيين والثلاثيين قائما بين أبناء العربية
وعبرهم ، وسيجد كل فريق ما يعرر به القول أو الرقص لهذه النظرية أو
تلك . وسيبقى الأمر كما قال الأب (هنرى غليش) :

« أن التحليل الداخلي للكلمة العربية أو السامية ، لتمييز الأصول
انشائه لم ينته إلى نتيجة مرضية ، ولعله من المحال أن يحدث هذا . وخلاصة
القول : أن مشكلة الثنائي لم تلق حلا » (١) .

(١) العربية المصحى ص ٢٥١

وإذا كان علماء التاريخ ، وعلماء « الأنثروبولوجيا » يتنازعون الرأي فيما بينهم أشد الاختلاف ، مع خبر يروى ، أو أثر يذكر ، أو شاهد يرجع ، أو حفريات تهدي .. فإن باحثى اللغات أشد حيرة ، وأكثر اختلافاً ، وأوسع متاهة .. حين يصمت التاريخ ، ويندر الشاهد ، ويعز الأثر ، ويفتقد الدليل ، وتضيع الوثائق .

ولكن قياس الغائب على الحاضر ، وأعمال العقل فى المأثور على تلقه باعتبار أن الظاهرة تشيع .. وتقلب الفكر فيما سبق مما ذكرناه ، يجعلنى أقرر وأنا مطمئن :

الى أن عددا كبيرا جدا من الأصول الثلاثة وما غوتها يرد الى أصول ثنائية الأصل .

وأن الجذور الثنائية أصيلة وثابتة فى لغتنا ، وغير قليلة . ولعلنى بذلك الجهد المتواضع أكون قد قدمت شجرة على طريق البحث ، تهدي السائرين ، وتحفز الباحثين على التنقيب عن الحقيقة ، حتى يسرى الضوء جانب من جوانب العربية ، بقى زحماً فى حجاب مستور .

« والله يقول الحق وهو يهذى السبيل » (١)

(١) الأحزاب : ٤

المراجع

- ١ — الأب انستاس ماري الكرملی وآراؤه اللغوية : د . ابراهيم السمرانی ، ط المعرفة بمصر سنة ١٩٦١م
- ٢ — الانتان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطی ، ط ثلاثة القاهرة سنة ١٣٧٠هـ
- ٣ — جمهرة اللغة : لابن دريد الأزدي — ط حيدر آباد — الهند ١٣٤٤ هـ
- ٤ — الخصائص : لابی الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق الشيخ النجار ، ط دار الكتب المصرية سنة ١٣٧١ هـ
- ٥ — عبقرية اللغة العربية : للأستاذ محمد المبارك ، ط دار الفكر بيروت
- ٦ — العين : للخليل بن احمد ، تحقيق : د . عبد الله درويش ، ط القاهرة
- ٧ — الفلسفة اللغوية لجورجى زيدان — القاهرة سنة ١٨٨١ م
- ٨ — في التطور اللغوى : د . عبد الصبور شاهين ، ط اولی القاهرة سنة ١٣٩٥هـ
- ٩ — فقه اللغة العربية : د . ابراهيم محمد نجا ، ط السعادة بمصر سنة ١٩٧٥م
- ١٠ — فقه اللغة المقارن : د . ابراهيم السمرانی ، ط بيروت سنة ١٩٦٨م
- ١١ — اللغة وخصائص العربية : للأستاذ محمد المبارك ، ط ثلاثة بيروت سنة ١٩٦٨م
- ١٢ — في علم اللغة العام : د . عبد الصبور شاهين ، ط ثانية ، القاهرة سنة ١٣٩٧هـ
- ١٣ — في اللهجات العربية : د . ابراهيم أنيس — القاهرة
- ١٤ — الكتاب : لسيبويه ، ط بولاق بالقاهرة سنة ١٣١٦هـ
- ١٥ — الالسنیة العربیة : للأستاذ ريمون طحان ، ط دار الكتاب اللبناني بيروت
- ١٦ — اللغة : ج . فندريس ، تعريب : الدواخلى والقصاص ، ط القاهرة سنة ١٩٥٠م

- ١٧ — اللغة العربية في عصور ما قبل التاريخ : للأستاذ أحمد حسين
شرف الدين سنة ١٩٧٥ م
- ١٨ — اللغة العربية عبر القرون : د . محمود هجازي (المكتبة الثقافية)
عدد ١٩٧
- ١٩ — اللهجات العربية : د . ابراهيم أنيس . القاهرة
- ٢٠ — من أسرار اللغة : د . ابراهيم أنيس . مصر سنة ١٩٥١ م
- ٢١ — المظهر في علوم اللغة وأنواعها : للسيوطي ، ط الحلبي بمصر
سنة ١٣٧٨ هـ
- ٢٢ — المعجزة العربية على ضوء الثنائية والالسانية السامية ، للأب :
أ . س مرمجي الدومني . ط في القدس سنة ١٩٣٧ م
- ٢٣ — معجيات عربية سامية : للأب : أ . س مرمجي الدومني ، ط
لبنان سنة ١٩٥٠ م
- ٢٤ — مقدمة لدرس لغة العرب : للشيخ عبد الله الغلايلي — القاهرة
سنة ١٩٣٦ م
- ٢٥ — مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق : الأستاذ عبد السلام هارون
القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ
- ٢٦ — نظريات في اللغة : للأستاذ أنيس غريجه ، ط دار الكتاب اللبناني —
بيروت
- ٢٧ — نشأة اللغة عند الإنسان والطفل : د . علي عبد الواحد وافي ، ط
ثانية القاهرة
- ٢٨ — نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها : للأب ماري أنستاس
الكرملی ، ط سنة ١٩٣٨ م
- ٢٩ — الوجيز في لغة اللغة : للأستاذ محمد الأنطاكي . ط الشهباء بحلب
سنة ١٣٨٩ هـ

محتويات الكتاب

صفحة	
٤	تقديم
٧	مقدمة
١٥	الأحادية في اللغة
٢٩	نظرية الثنائية
٤٠	ثنائية وثنائيون
٥١	وجهات نظر في ملك الثنائية
٦٥	نظرية الثلاثية
٧٤	الثنائية في الميزان
٧٨	من ميزات الثنائية
٨٢	الثنائي كثر
٨٩	بحث الثنائية ليس ترما عقليا
٩٤	المراجع
٩٦	محتويات الكتاب

رقم الايداع ٣٤٠٨ / ١٩٨٠